

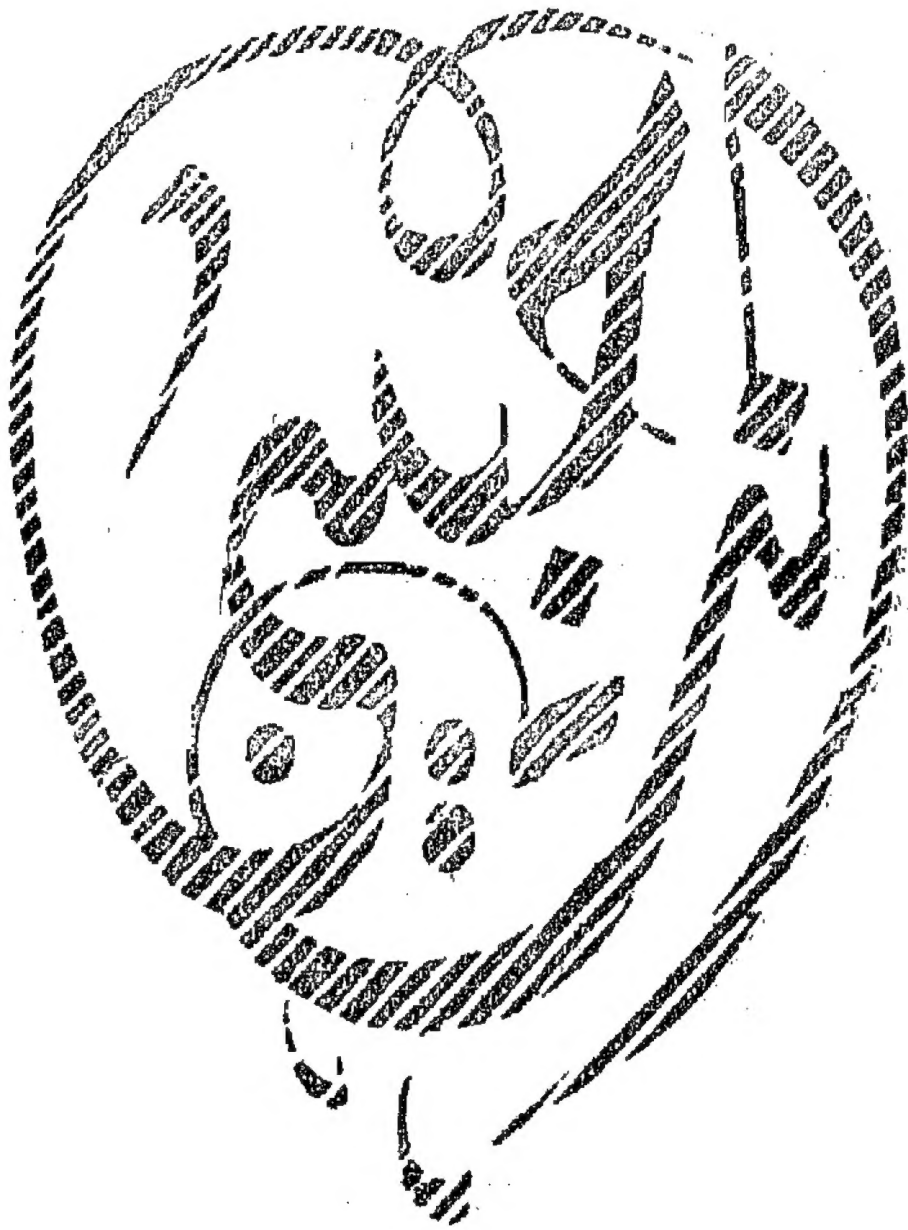
قصة سينائية (اجتماعية)



بقلم
سَيِّفُ الدِّينِ الْحِجَّازِ

مطبعة العدل بالظاهر عصر

قصة سيناينة (اجتماعية)



بقلم
سيف الدين الحمار

اهداء

إلى

..... حبيبي

سبحان الله العلي العظيم



نصف ساعة في عالم ثان

سرت أمامي .. ونظرت إلى وابتنسبت فراعني جمالها
المفرط ووجهها المشرق فسرت أتبعها أنا لا أدري ؟ . فرأيت
نفسى في عالم ثان .. أين ذهبت !! لقد غابت عن عيوني
بجأة ؟ .. وتركتني وحدى في دهشتي من هذا العالم .. نظرت
تحت قدمي ؟ . فأصابني دوارا شديدا لما رأيت صورتي
المتعددة ؟ .. فأنا لا أعلم إذا كنت أسير على مياه جامدة أم
بللور صبغ لونه بلون السماء !! وأخرجتني من ذهولي قهقهة
عالية التفت إلى مصدرها .. فرأيت رجلا تغطي وجهه لحيته
البيضاء ذو هيئة زرقار .. خارجا من بين زهور خضراء
على شفثيه ابتسامة خفيفة وقال .. مسكين يا فتى .. هذا هو
حالتها .. فقلت وأنا ما زلت في دهشتي ؟ . حال من هي !!
قال . من أحبتها الحب كله وجئت إلى هنا باحثا عنها .
لو تعرف سر ابتسامتها لما اتبعتها خطوة واحدة أنها آخر

ابتسامته لك .. أبكى على عمرك فلم يبق لك من العمر إلا
سبعة أيام .. فارتعت واهتزت مشاعري وقلت في جزع
شديد ؟!! .. لم يبق لي من العمر إلا سبعة أيام .. وأكون
بعد ذلك جثة هامة لا حراك بها .. لا أنا لا أريد الموت
قبل سبعون سنة .. فقال لي ما بقي لك من العمر سنين ولا
شهور .. فحُف ريتي وقلت بعد أجهاد وعلى لساني لهجة
التحدى .. ومن أنت ومن تكون هذه المرأة الفاتنة حتى
تعرفان ما بقي لي من العمر !! فعادت إلى شفتيه ابتسامته
الأولى وقال .. أما هذه المرأة الفاتنة .. فاسمها الدنيا .. أما أنا
فاسمى القدر ..

فأصابني يأس داهم ثقیل وأخذت أبكى على عمرى ..
فهدد على كتفي قائلاً .. لا تبكى وحاسب نفسك على كل
ساعة تمر .. وأعمل في السبعة أيام الباقية عملاً ينفعك في
الآخرة .. فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ..
وبعد لحظه واحدة غاب عن عيرني وانصرف ..

وسرت السبعة أيام كالبرق . وما أنا محمولا على الأعناق في
طريقي إلى مقبرتي . وأخسست بأن الجنازة قد توقفت عن المسير
فأردت أن أتبين الخبر . . فاهتديت إلى ثقب في جانب
النعش نظرت منه فرأيت جماعة منهم يتشاورون من أي
مكان يسرون . . فأبصرت إلى الطرقات فزادت جمالها —
في عيني . . . فأدمعت لمصيرها فبعد دقائق ستكون في ظلمات
القبور . . وبغتة دوت طلقة شديدة وجدت نعشي ملقى على
الأرض . . فدوت طلقة ثانية فرت على أثرها المشعين هاربين
ففتحت عيني رأيت نفسي على فراشي تظن في أذني مدافع
العبيد السعيد وبشره بمحاولة . . ففرحت فرحا شديدا وخررت
ساجدا لله . . وقلت حقا لو أطلع الله الإنسان على يوم انتهاء
أجله لقضى العمر كله حزين لا يفسارقه شبح الموت لحظة
واحدة . . وبكى على كل يوم يمر حتى لو طال عمره إلى مائتي
سنة . . . إذا يجب علينا أن نحاسب أنفسنا على كل يوم يمر
ونسخر أرواحنا للعمل الصالح لله والوطن . . . فهو خير لنا
من الحياة وأبقى . .
المؤلف

روح الأم

الوداع أيتها الدنيا . . وداعا أودعت فيه شوقي وحنيني .
قضيت عمري أحبك بما غمرتني في حياتي من سعادة وهناء .
ولم يفرق بيننا إلا الفراق . . لقد فرق بيني وبينك . . وبينى
وبين جسدى . . وسرمنى ولدى أن أعطف عليه . . وبحكمه
الجبار . . وقلبه السكود . . تركه منكبا على صدر جشتى الهامدة
يبكى وهو فى السادسة من عمره لا يعرف ما يبكيه .

رحماك يا خالق الرحمه . . . فبكائه يؤلمنى . . وقد مات
قلبي ولم يبق لى قلبا يبكى عليه . . اذهب أيها الفراق .
يامن بيدك تجرعت النفوس كؤوس العذاب . وعيون
فاضت دموعها تشكو جوركم . . وقلوبها نثت شر دتها بأوصابها .

والله لو تعرف مقدار الحقد الذى يحمله لك البشر .
لبكيت على نفسك وعنه تنصرف . . لا تبكى يا زهرة أمالى
فى الدنيا . . لقد عاهدنى أليك على هناءك وراحتك .

واذكرني عند آلامك لأشاركك محنتك
استودعك الله يا من اليك شوقي المبرح .
استودعك الله يا يتيم الأم .
استودعك الله يا فلانة كبدي وأعز الوجود عندي .
إلى اللقاء فهذا قضاء الله وحكمته : . فانا ذاهبه .
بعناية الله لك باقية .

أنت حبيبي

بكي الطفل على صدر أمه وهو لا يعرف
ما كان يبكيه

كانت الأم في لحظاتها الأخيرة تحتضر
وزوجها مسعود بك يبكي لدنو أجلاها ونظرت
عواطف إلى ولدها مهدى في السادسة من
عمره وقلوبها يتفتت كدأ وحسرة .. وأشارت
إلى زوجها أن يقترب منها .. وقالت :

عواطف : مهدى ولدنا يا مسعود أنا خايفة عليه !! ..

مسعود : إرحمني نفسك يا عواطف

عواطف : مسكين ... رايح يبقى يتيم ... ياترى بعد ما أموت
ويسأل على رايح تبقى تقوله إيه ... !!

مسعود : لم يتمكن من كتم دموعه ... وقال وهو
يجش بالبكاء .. كفايه يا عواطف دا حرام عليكى ..

عواطف : رحمتك يارب ... لو يعلم المرء بما سيعانيه في
ساعته الأخيرة من عذاب وحرمان ما فعل شيئاً
يغضبك ... ويقضي العمر كله طالباً رضاك ورحمتك
ووقع نظرها على صورة أخيها المعلقة على الحائط .
فقالت أخويا عبد الحليم سنتين وزيادة لا جواب
ولا خبر ... ياترى إيه السبب في انقطاع أخبارك !!
مسعود : الجمعة اللي فاتت تلغرافين بعثتهم أمريكا تلغراف
عاشاء ... وتلغراف لشريك وطلبت منه يعرفني
إيه السبب في تأخير عبد الحليم لا دارد ولا ده رد .
عواطف : كده برضه يا عبد الحليم أهون عليك أموت من
غير ما أشوفك ... ياترى أنت على قيد الحياة
والا سبقتنى ... ثم نظرت إلى شقيقتها وهي تبكي
بكاء شديداً فقالت أختي عزيزة يا مسعود ما لهاش
حد من بعدى إلا أنت ...
مسعود : وأنا لي مين إلا هيا ...

عواطف : ابني مهدي يا عزيزة ... حبيبك وعطفك عليه ...
بقدر ما كنت أحبك وأعطف عليكى ... ثم نظرت
إلى ولدها آخر نظرة لها ووضعت على جبينه
قبلة الوداع ... وفاضت روحها وعلامات الحزن
والأسى باقية على وجهها لعلها بأن حياة الطفل
اليتيم مهما كانت عزته لابد أن يعاني في تربيته
جانبا من العذاب الأليم ...

وارتمت عزيزة فوق جثة شقيقتها تبكى وتقبلها
حتى كاد يغشى عليها .. كانت عزيزة تعيش مع
عواطف في دار الزوجية منذ وفاة والديهما وكانت
في ذلك الوقت في الحادية عشر من عمرها
فأكملت عواطف تربيتها وعاشت معها في بحبوحة
من العز ناعمة بحبها وعطفها كأم حنون ...
مرت الأيام على وفاة عواطف ورغم شخصية
ممسعود بك الطروبة المرحومة ... كاد الحزن يقضى

عليه من شدة بكاء والده وتساؤل له عن غياب أمه ...
رغم ما يبذله من مجهودات كبيرة لتسليته وطموه ...
عزيزه : في غرفة نوم مهدي .. تهزه بيدها في حنان .. مهدي
مهدي ...

مهدي : يفتح عينه فيجد عزيزه ... فيبكي ويعود إلى نومه
قائلاً تعالى ياماما متخافيش .. والنبي لا تبعي ياماما .
وبعد مسعود بك من زيارة السيد علي قبر
زوجته فوجد والده مهدي جالساً يبكي في حديقة
المنزل فتأثر وجلس بجانبه وقال :

مسعود : مالك يامهدي بتعيط ليه !! ...

مهدي : علشان أنا زعلان ولسه رايح أعيط كان ..
مسعود : زعلان من إيه ؟ .. هسه .

مهدي : لا مش حاقول .

مسعود : مادام مش عايز تسكت ومش عايز تقول زعلان ليه
أنا رايح أعيط أنا كان ويتصنع البكاء
هيء هيء هيء .

مهدي : يحسارل إزالة يد والده من على وجهه ويقول
اسكت يا بابا ماتعيطش .. رايح أقول لك .

مسعود : مش ح سكت إلا لما تقول .

مهدي : أنا بيعيط علشان عزيزه صحتني النهارده .

مسعود : أمال عايز تنام على طول !! .

مهدي : أيوه ياسيدي .. علشان ماما بتخاف منها لما
بليجني تصحيني .

مسعود : بتخاف منها بتخاف منها إزاي ؟ .

مهدي : أيوه ياسيدي .. لما كنت نايم .. ماما كانت
قاعده تلعب معايا هنا في الجنيينة وجابت لي
شكولاته وملابس .

مسعود : وكات الشكولاته والملابس لوحده !! .

مهدي : مانا بيعيط علشان كده .. ماما كانت بتطلع

الشكولاته من الورقة جت عزيزه صحتني . ماما

خافت منها وخدت الشكولاته ومشيت فتحت

عيني لقيت ماما سابتني على السرير لوحدى .

مسعود : يضمه إلى صدره قائلاً : طيب ماتزعلشى أنا رايح
أجيب لك شكولاته حالا .

مهدى : لا ياسيدي أنا مش عاوز شكولاته . بس مش عاوز
عزيزه تصحيني مرة ثانية .

مسعود : حاضر أنا اللي رايح أصحيك بعد كده .

مهدى : أنا طالع أشرف ماما جئت من السفر والإله !! .

مسعود : مانا لسه جاي من المحطة دلوقت .

مهدى : آمال ماجتش ليه ؟ .

مسعود : في تأثر فضلت واقف مستنى . وبعدين

صاحب القطر جه . قال النهارده العيد والقطارات

بتتفصح النهارده .

مهدى : يتفصحوا ويلبسوا حجات جديدة زينا .

مسعود : آمال يركبواهم عجل جديد ويدولهم صفاره

جديده يصفرو بيها زى وابور الحريقة اللي عندك .

مهدى : لا دا وحش .

مسعود : وحش إزاي ؟ .

مهدى : أصله لما بيمشى بيضرب جرس وماما كانت

دماغها بتوجعها قامت قالت لي إخلص عليك يا مهدى .

إذا كنت بتحبني بلاش تعمل دوشه علشان كده

مش بحبه

وهنا ظهرت عزيزه من بين زهور الحديقة

في ثيابها السوداء تاركة شعرها الذهبي مسترسلا

فوق كتفها ووقع نظر مسعود بك على

قوامها الفتان ولأول مرة يشعر نحوها

بإحساس غريب .. وكلما اقتربت منه إزدادت

دقات قلبه وهى تعدو خطواتها بإنسجام حاملة بين

يديها قطعة مهدى البيضاء فكان منظرأ ساحراً

فتانا .. وجلست بجواره وأخذ مهدى قطعة

يداعها .. وإذا بطفله فى الخامسة من عمرها

وقفت على باب الحديقة تشير إلى مهدي ويدها
ورقة صغيرة ملفوفة فلما رآها مهدي . قال .
زلي يا بابا أنا رايج ألعب .

مسعود : تلعب مع مين !!

مهدي : مع صاحبتى زهور .

مسعود : فين هي . ؟ .

مهدي : أهى واقفه بعيد . ونادى مهدي بصوته الصغير .
تعالى يازهور علشان بابا عاوز يشوفك .

وسمعت زهور نداء صاحبها . لكنها خجلت .

فجرى مهدي حاملا قطته فوق كتفه وقبض على
يدها وعاد مسرعا فلما رآها مسعود بك فرح
وسمها على صدره وقبلها مسرورا خلفه روجها
وجمال بشرتها الصغيرة ومهدي ينظر إليها مسكا
بيدها فرحا .

مسعود : انتى إسمك إيه !! .

الطفلة : أنا اسمي زهور .

مسعود : يسلم . قوليلي بقي اتى فل والا ورد والا ياسمين !

الطفلة : أنا . يا كل بسبوسة وجبت حبة لمهدي أهه .

مسعود : ومين اللي جابلك البسبوسة ! !

الطفلة : بابا اللي جابها .

مسعود : وبابا اسمه ايه ! !

الطفلة : اسمه الحمادي .

مسعود : وسا كنين فين ! !

الطفلة : تشير بأصبعها الصغير أهو . .

مهدي : الميت اللي قدامنا يا بابا سيديها بقي عاشان

نروح نلعب وأخذ مهدي زهور وهزارا يلعبان

ويحاوران بعضهما على مرأى من مسعود بك .

وقد دهش لوفائهما وظهرت أساير الفرح والاعتباط

على وجهه بوجود هذه الطفلة المرححة واشغال

ولده مهدي باللعب معها وقال :

مسعود : يا مانت كريم يارب .. من غير البنت دي مش
يمكن مهدى راح ينسى ويبقى مبسوط بالشكل دا .

عزيزه : عياط مهدى كان بيألمني قوى .

مسعود : لازم بتحببيه ! ؟

عزيزه : مهدى اعز شيء في الوجود عندي .

مسعود : وأنا . . . أنا أحب اللي يحببه :

عوض الخادم : قادم مسرعا . ويقول كلم ياسيدي في التليفون

مسعود : أكرم مين !!

عوض : مش عارف شويه بيعيطوا .

مسعود : مندهشا . بيعيطوا وما قالوش حاجه ؟

عوض : قالو .

مسعود : قالوا ايه .

عوض : ما فهمتش لأن الكلام كان متلخبط مع العياط .

مسعود : طيب اتلهمي واسرع مسعود في الصعود إلى الدور

الأول قاصدا غرفة مكتبه . ورفع الساعة قائلا . .

ألوه . . ألوه مين .

المتكلمون : البقية في حياتك يامسعود بك .

مسعود : ايه الخير . ؟ .

المتكلمون : هاشم بك توفي النهارده .

مسعود : مش معقول . دا امبارح كان ويايا صحته زى الحديد .

المتكلمون : الموت مش بعيد يامسعود بك . . وأخلقو السكه .

مسعود : لا حول ولا قوة إلا بالله . دا كان متواعد معايا .

امبارح علشان نروح يوم القيامة في الأوبرا . . .

باين عليه استعجل وسبق . وأخذ مسعود بك في

ارتداء ملابسه بسرعه لينذهب إلى دار صديقه .

عزيزه : انت رايح فين يامسعود بك !! .

مسعود : الدنيا وحشه يا عزيزه . هاشم بك امبارح كان

ماشى جنبى زى الحصان . النهارده قال مات . .

عزيزه : رايح تمشى والفقير حاضر !! .

مسعود : ما قدرش آكل لبز ولا قشطه ولا حاجه وصاحبى ميت ؟

عزيزه : أmaal رايح تا كل ايه !!

مسعود : هاتي حاجة سوده آكلها .

عزيزه : سوده . . سوده زى ايه ١١٩

مسعود : شوية زيتون أسود أو شوية عسل أسود المهم حاجة

حزيني وخلاص . وعلى فكره إذا جه صبرى افندى

وعاوزنى ابقى خليه يكلمنى فى بيت هاشم بك . . .

وخرج مسعود بك خلسة من باب الحديقة . . دون

أن يراه مهدى وذهب إلى دار صديقه هاشم بك

والحزن يستحقه . فلما وصل وجد جميع أصدقائه

هناك يبكون وبأيديهم منادياهم يحففون دموعهم

فبكى معهم مسعود بك وتأسف لهم على فراق هذا

الصديق العزيز . . وطلب مشاهدة الجثة فأخذوه

ووصلوا به جميعا إلى الغرفة التى بها الجثة . فى سكون

رهيب خاشعين اجلالا واحتراما لجثة فقيدهم العظيم

وعندما كشف مسعود بك الغطاء تصاعدا البكاء

وتسابت العبرات وبكى مسعود بك وانحنى يريد

تقبيلها . . . وهنا كاد يخن من شدة دهشته إذ وجد
المتوفى يطوقه بذراعيه ويهم هو بتقبيله . . . وسرعان
ما تبديل الجو . . . وانفجروا جميعا يضحكون . . . لما
أصاب مسعود بك من الدهشة والخور وجلس على
أقرب مقعد قائلا وهو يترنح . . . أنخص عليك وعلى
موتك الفالصو .

علام الراوى : نعمل ايه يا مسعود إذا كان بقالنا مدة
ما حدش ييشوفك .

مسعود : منفعلا . . . أنا تحت النظر .

هاشم : دورنا عليك تحت وفوق مش لاقيينك . . . انتهرنا
الفرصة وعملنا اللعبة ودخلت عليك كذبة إبريل .

مسعود : يا ولاد الآيه . . . والله ما نا فاكر . . . ياريتنى كنت
افتسكرت أفكر نفسى علشان افتسكر بأن النهارده
أول إبريل .

هاشم : كل إبريل وانت طيب .

مسعود : وانت فرحان بموتك ومتفحلي ... وأراد مسعود بك
أن ينصرف فعارضوه أصدقاؤه فاضطر أن يبقى معهم
أما مهدي ... فبعد أن انتهى من اللعب وذهبت
زهور إلى دارها عاد إلى والده فلم يجد ... فصار
يبكى وعزيرة تحايله وتداعبه وكان الليل قد أمسى . .
وغلب عليه النعاس ... ورقدت عزيرة بجانبه من
شدة التعب لا تدري شيئا ... وعاد مسعود بك من
ليالته ثملا وفي ساعة متأخرة ولما وصل إلى داره
صعد إلى الدور الثاني ليطمئن على ولده قبل نومه ...
وعندما فتح باب الغرفة ... رأى ما جعل قلبه ينبض
بقوة ... ووقف كأنه منوم أو مسلوب الإرادة ...
رأى عزيرة وهي نائمة بجانب مهدي في ثيابها السوداء
وقد رفع الهواء ثيابها فكشف عن محاسن قوامها
وجمال سيقانها وبياضها الناصع .
وأبصر بولده وهو نائم بين أحضانها ... ونور

القمر منشورا عليهما ورأى ولده وهو يضم خصرها
 الجميل بذراع الصغير ورأسه مدفون بين ثدييها فهاجرت
 شعوره . وغار من ولده وتمنى لو احتل مكانه لكان
 أسعد مخلوق على وجه الأرض ... وقف مسجود
 ينظر إلى هذا المنظر وهو لا يملك من احساساته إلا
 ما يرضى نزعتة ... فتقدم بضع خطوات على أمشاط
 قدمه واتكأ بكليتي يديه على حافة السرير ووضع على
 جبينها قبلة حارة عنيفة ... ثم تراجع إلى الوراء وهو
 مضطرب الأعصاب ... لكن القبلة لم تطفىء النار .
 بل أحس بأنها زادت النار اشتعالا وأثارت عواطفه
 ونظر الرجل مرة ثانية إلى وجنتيها الورديتين تحت
 ضوء القمر وسكون الليل ... فهاجرت شعوره وفجأة
 وقع نظره على ولده النائم فتيقظ ضميره . وتراجع
 إلى الوراء وندم على ما فعل وأصلح غطاءهما وخرج
 مسجود من الخرفة وأغلق بابها وهو يلعن شرب الخمر

الذى جعله يختلس قبلة في امكانه ومقدوره أن يجعلها
برضاها طوعا لأرادته ومشيتته مرت الأيام وكل يوم
يزداد مسعود بك شغفا بحب عزيزه ووجد نفسه لم
يطلق صبرا على زواجه منها .

وفي ذات مرة دخلت عزيزة عليه فوجدته جالسا
على مكتبه شارد الفكر فقالت له ... مالك يا مسعود
بيه بقالك كام يوم وانت أحوالك متغيره . !!

مسعود : كل واحد يقول كده حتى امبارح واحد صاحبي
قال مالك مبهوز وشكلك وحش .

عزيزه : ومالك زعلان كده ! ؟

مسعود : أعمل أيه من ساعتها وأنا كل ما آجى أبص في المرايه
ألاقي شكلى مبهوز ودعى متغير وخايف لى يكون شكلى
بقى وحش صحيح .

عزيزة : ضاحكة ... صاحبك دا كذاب ... انت مش
وحش قوى !!

مسعود : قولي من أول فين لغاية فين أنا حلو علشان الوحش أخيره .
وفهمت الما كره ما يريد به حديثه وما يدور بخاطره .
فهي لا تمنع في زواجها منه فكم تمت اليوم الذي
ترى فيه مسعود بك الثرى زوجها لها فما هو قد جاء
اليوم ولم يبق إلا أن تضمن لنفسها حريتها ورضوخه
لأرادتها ... وقالت .

عزيزه : الحقيقة يا مسعود بيه انت شكلك مش بطل لكن
أحوالك هي اللي ما بتعجبنيش .

مسعود : قولي ايه الأحوال اللي بتزعلك مني وأنا أبطلها حالا ؟
عزيزة : دا طبع مش ممكن يتغير أبدا ؟

مسعود : (يؤكد لها) لا يتغير قوى « قوى »

عزيزة : بقولك مش ممكن ؟ ! !

مسعود : بقولك أخيره دا طبعي وأنا أدري بيه .

عزيزه : بقي تقدر تبطل الشخبط والنظر والدوشة اللي كنت
بتعملها على الهايف والمليانة مع المرحومة أختي عواطف .

مسعود : يا شيخه أنا افكرت رايحه تقوليلى تقدر تبطل
مفعول القنبلة الذرية ؟ .

عزيزة : طيب دنا كنت باشوفك وانت بتحكم رأيك علشان
ما تخر جش النهارده مثلاً أو ما تلبس الفستان الفلافى
كنت بأتجنن ...

مسعود : الكلام دا موضة ٤٤ و ٤٥ أما موضة ٤٦ قبل
ما تنخلصى الكلمة الحاجة اللى اتى طلباها تلاقىها
قدامك ... طيب دنا محضر لك حقة دين هديه اسلام
عزيزة : أيه هى . ! !

مسعود : فكرى .

عزيزة : علبة ملابس . ! !

مسعود : مضبوط ... علبة ملابس تفتحى غطاها تلاقى فيها
عزبة خمسمائة فدان باسم عزيزة محمد طاهر .

عزيزة : خمسمائة فدان باسمى أنا ؟ ؟

مسعود : اسلام يا عزيزة اتى لو طلبتى اكتب لك روحى اكتبها لك

عزيزة : أنا حبيبتك قوى يا مسعود .

مسعود : وأنا راخر من كتر خي مش عارف أحبك ازاي .

عزيزة : انت لسه مش عارف تحبني ؟

مسعود : إيه اللي مش عارف أنا بدور على طريقة جديدة !!

عزيزة : يسلام على حب قيس الليلى . آدى الحب والا بلاش

مسعود : حاجة بسيطة تحبى احبك بالشكل دا !!

عزيزة : لأ ياسيدى دول ماتوا بأتسين .

مسعود : بلاش قيس ... أحبك زى جميل ما كان .

عزيزة : برضه لأ

مسعود : إذا سيدينى أحبك حب ما حدش حبه لحد أبدا يعنى

حب لا طالع ولا نزل .

مرت الأيام وتزوج مسعود بك من عزيزة ...

وبعد سنة من زواجها أنجبت طفلا ... أحبته الحب

الشديد ... وهنا بدأ الأمر والنهى بيدها ... وانطوت

سبعة أعوام بلغ مهدى سن الثالثة عشر مجدا فى دراسته

على جانب عظيم من الذكاء ... لكن الذى كان يحزنه
هو عطف والده عليه فى الخفاء خوفا من عزيزة
مخالته التى بدأت تنظر له نظرة ازدراء لقد دبت
الغيرة فى قلبها ... حقا بان وجود هذا الطفل سبب
الشقاء والعذاب فى حياة مهدي ... وخافت أن تعاو
مكاته على ولدها عند أبيه فصارت قذله وتقسو
عليه ... ونقضت عهدا ونسيت توصلات شقيقتها
لها وها هو قد جاء اليوم الذى رآته والدته مهدي منذ
سبع سنوات وهى تحتضر وقلبها يبكي هذا المصير ...
وحقا بان الطفل اليتيم مهما كانت عزته لا بد أن
يعانى فى تربيته العذاب الأليم ... ومرة عدة
سنوات ... ذاق مهدي من مخالته من العذاب ...
لكن الذى يهون على مهدي الحياة ومتاعها ويصور
له جحيمها نعيم هوا قرب محبوبته وصديقة طفولته
زهور ... فهم لا يفترقان يوما واحدا وقد توطدت

بينهما المحبة الصادقة .

وغابت زهور يوما فبكاد مهدي يحن من القلق
وعاد من دراسته في اليوم الثاني وكل رجائه مقابلتها
لأنه قضى ليلة البارحة لم يغمض له جفن وخيل إليه
من شدة اشتياقه بأن هذا اليوم قد مر عليه كما يمر شهر
أو شهرين ... فلما رآها فرح الفرح الشديد وأخذها
وسار إلى مكانا بعيدا عن عيون الناس فلما استقر
في جلستهما قال :

مهدي : إيه اللي حصل امبارح يا سميليتي فقد استناكي أربع
ساعات ! ؟

زهور : معلمش يا مهدي أصل ناديه أختي فتن علي لبابا .
مهدي : فتن علي إيه ؟ .

زهور : ساعة بابا ماجه وسأل علي قالت له قاعدة مع ابن
الجيران .

مهدي : وبعدين قال إيه !

زهور : ما قلش حاجة . ساعة ما شفنى راح ضربى بالقلم على
طول وقاللى تبقى ماما عيانه وسيباها .

مهدى : فى تأثير ... يتلمس بأنامله وجهها (ويقول فى حنان)
ولسه خدك بيوجعك ياريتة كان جه ضربى بدالك .
زهور : يا حبيبى يضربك ... دنا عندى أموت أهون على
ما أشوف يد تمتد عليك .

مهدى : زاد كده بتحبينى يا زهور !

زهور : يا سلام يا مهدى لو كنت تعرف أد إيه اتعذبت امبارح
كل ما أشوفك واقف ولا أقدرش أجيلك ... وكل
ما أشوفك تبدل رجلك ... أشعر بأنى تعبت لتعبك
مهدى : كان هاین على امبارح أقف استنناكى طول الليل .

زهور : تطوقه بذراعيها ... أنا بحبك ... احنا الاتنين سعداء
مهدى . يضع على جبينها قبلة ... ويقول .. أنا ... أنا ...
زهور : أنت أعز من روحى ... أنت حبيبى .

مهدى : خالى يا زهور .

زهور : ما لها !

مهدي : عايزاني أقضى الأجازة بتاعتي في العزبة .

زهور : في جزع ... وبابا راضي ؟

مهدي : زي ما تقول هي بابا راضي .

زهور : تسقط دمة كبيرة على خدتها ... وانت راضيت !

مهدي : كادت تذوب عواطفه لما رأى دموعها ... مش

مممكن يا زهور أقدر أغيب عنك ولا ساعة .

زهور : أنا تعبانه امبارح طول الليل وانا سهرانه علشانك ..

مهدي : يا حبيبتي تعالى اسندي راسك على صدري شويه .

زهور : ياريتنا يا مهدي فضلنا صغيرين على طول .

مهدي : خايفه من إيه يا زهور ؟

زهور : كل ما بنسكبر بيكثر في الدنيا عذابنا .

وصار كل يوم يتقابلان وتمر عليهما الساعات

وهما ساجدان في لجة من الهوى لقد اتحدت قلوبهما

منذ طفولتهما وأتلفت الأفتدة وصار كل منهما لا يرى

في الدنيا سوى صاحبه .

سرت الأيام وأراد الدهر أن يلعب دوره ويظهر
لها ما خفي في طياته ... جلس مهدى ينتظر زهور
كعاداته فلم تأتى وطال انتظاره وأمسى الليل ... فعاد
إلى داره عابث الوجه حزين لعدم رؤيتها ... ومر
ثلاثة أيام لم يراها وكاد عقله يذهب منه

وها هو جالس في اليوم الرابع أمام نافذتها وكل
أمله أن يراها ... ومر الوقت أيضا فصار يحدث نفسه
قائلا ماذا حدث ؟ ... أربعة أيام لم تأت . وأغلب
ظنى بأنها مريضة ... وهل هي مريضة إلى الحد الذي
لا يمكنها من أن تأتى إلى ولو بإشارة !

وظل مهدى واقفا مصوبا نظره إلى نافذتها
والافكار تتوارد عليه

وجأه رأى شاباً يطل من نافذتها بيده كتاب يطالع
فثارت ثأرته .. وتسابقت في خاطره الهواجس

والشكوك .. فقال بفؤاد مجروح .. ياترى من
يكون هذا الشاب وما سبب وجسوده الآن
وأغلب ظنى بأنه هو الذى حرمنى رؤيتها ...
أقرباً لها ياترى أم غريباً عنها وجاء ليتزوج بها .
زهور يا حبيبتي .. أخرجوا الخروج عليك !!
أم وجود هذا الشاب أنساكى وجودى . ورضيت
زواجك به .. لا يزهور انتى أنبل من أن
تخونى عهدى بهذه السرعة . لا يا حبيبتي أنا فى
حاجة شديدة لعطفك .. فأنا يقيم محروم من
العطف . لقد أحببنا بعضنا ونحن فى الخامسة من
عمرنا . وها نحن قد بلغنا سن العشرين وحبنا
لا يزيد إلا متانة .. اتسعين حب خمسة عشر عاماً
قضيتهاها تحت لواء الحب لا تهجرينى يا زهور
فأنا لا أعيش إلا بحبك ولا أنعم إلا بقربك .
لا تفرق بيننا أيها الفراق لعنة الله عليك ...

ماذا جنيت حتى أردت أن تصفني بيدك القاسية
فتقضي علي . وأحس مهدي بأن قلبه يتمزق
تمزيقاً وكاد يسقط على الأرض بما أحياه من
الأس والدوار وإذا به يرى طفلة في العاشرة
من عمرها قادمة نحوه في ملابسها المدرسية وفرح
مهدي بقدمها فهي من سكان منزل زهور
وستكون بلا شك حاملة له أخبار قلبها اقتربت
منه قالت بلهجة الطفولة حضرتك سي مهدي !! .

مهدي : أيوه أنا ؟

البنت : انت كنت فين يا شيخ !!

مهدي : في دهشة ... حصل إيه !!

البنت : زهور خلاص وصمتت .

مهدي : خلاص إيه ؟ ؟

البنت : مش قادره أقول لك

مهدى : (بسرعه) خلاص إيه قولى قوام .

البنت : زهور خلاص عزلات من هنا .

مهدى : فى دهشة من إيمتى ؟ !

البنت : من أول إمبارح

مهدى : مخاطباً نفسه . إخص عليكى يازهور

كدا من غير ماتقابلىنى ولا تدىنى خبر .

البنت : مين اللى قالك كده دا أول إمبارح

بعثتنى أشوفك أربع مرات .

مهدى : يا ترى إيه سبب العزال الفجائى ده . ! ؟

البنت : عاشان والدتها عيانه .

مهدى : وهو اللى عنده عيان لازم يعزل !!

البنت : أبوه لأن الحكيم لما جه وكشف عليها .

قال دى لازم تقعد فى حلوان (وتعزل) حالا

من هنا

مهدى : ياريتنى أعرف عنواتها !!

البنت : ماشى سابت لك ورقة فيها العنوان .

مهدى : بوجه مشرق . صحيح ؟

البنت : أيوه والله العظيم .

مهدى : ياسلام عليكى يا أنتى إسمك إيه !!

البنت : أنا أنا اسمى زكية .

مهدى : ياسلام أزكى من كده أنا ماشفتش ؟ .

ودست يدها فى جيبها لتخرج ورقة العنوان

وبعد لحظة كانت يدها قابضة على مافى جيبها

من أوراق وقالت :

زكية : استنى بقى لما أشوف ورقة العنوان وفتحت

أول ورقة وقالت دا إيه . دا إعلان سينما ديانا

يا سلام حته دين رواية حلوه بشكل أنت شفتها !

مهدى : لا أنا عايز أشوف قبلا ورقة العنوان

وبعدين !! .

زكية : وبعدين أبقى أحكيالك على الرواية مش كده !
مهدي : وقد ضاق صدره . أيوه وأخذ يساعدها في
فرز الأوراق لكن نفدت الأوراق جميعها
ولم يعثر على ورقة العنوان .

زكية : يخساره الورقة راحت .

مهدي : يظهر بأنك كنت تحافظه عليها قوى .

زكية : أي والله أدبك شففتي كنت شايلها فين

مهدي : مخاطبا . روحه . يخساره

زكية : دائما لما الواحد يخسلي باله من حاجته هي
اللى تروح .

مهدي : إيه العمل يا زهور . رايح أعرف مكانك إزاي
بعد ما صاحبك ضيعت العنوان .

زكية : على كل حال كتر خيرى اللى عرفتك بأنهما
عزلت في حلوان

مهدي : أيوه صحيح كتر خيرك .

زكيه : أحكيك بقى على الرواية ! —

مهدى : لا بلاش النهارده .

زكيه : بكره تيجى بدرى وأنا أحكيك عليها !

مهدى : انشاء الله .

وانصرفت الفتاة إلى حال سبيلها وتركته في حيرته لا يدري ماذا يصنع من السبيل ليعرف مكان محبوبته . لكن حضور زكيه قد هدأ كثيراً من روعه . فهو الآن يعلم بأن هذا الشاب ليس بقريباً لها ولم ينجى ليتزوج بها وحرمة رؤيتها ولم يقضى ليلته في ضيافتها كما كان يتخيل ونار الغيرة تحرقه . ثم نظر إلى النافذة فرأى الشاب في مكانه فقال مخاطباً نفسه معذرة أيها الساكن الجديد . لقد أسأت إليك في نفسى بما أصابنى من الشك والظنون ثم نظر إلى النافذة مرة ثانية وقال لكن رغم براءتك من شكوكى

فانا مازلت أشعر بنحوك بالكرامية كلها رأيته
تطال من هذه النافذة فكانت بالأمس نافذة آمالى
وسعادتى وهنائى . أما الآن فقدت كل شيء
بوجودك أيها التعس .

ثم نظر إلى النافذة للمرة الأخيرة وقال
ما أوحشك الآن أيتها النافذة وعهدى بك لم
أعد أنظر اليك بعد اليوم وصار مهدى
يذهب كل يوم إلى حلوان ويطوف شوارعها
وكما رأى نافذة مفتوحة وقف أمامها وعنده أمل
بأن زهور ستطل عليه بعد لحظات وتمر الساعات
وهو واقفاً على قدميه بلا جدوى وظل
على هذا الحال مدة كبيرة إلى أن حانت أيام
الامتحان . فلم يجد لديه متسع من الوقت
ليواصل بحثه فصبر فؤاده الجروح حتى تمر
هذه الأيام بسلام واختل مهدى فى غرفته يستعد

لقدوم الامتحان يجد ويدرس بايمان صادق من
قلب أدمته الآلام .

وفي ذات مرة وهو جالس في غرفته دخل
أخيه رؤوف مسرعا وقال انت هنا ؟ ياللا قوم
إلبس قوام .

مهدي : ألبس ؟ ليه !

رؤوف : علشان رايجين جنيئة الأزبكية

مهدي : لا سامحني يارؤوف ما أقدرش ..

رؤوف : مش تسأل الأول . رايجين ليه أو فيها إيه وبعدين
تبقى تقول أقدر أو ما أقدرش .

مهدي : أيوه صحيح أنا غلطان فيها إيه !

رؤوف : فيها رواية الوطن . ورايجين يقوموا بتمثيلها

شباب الجامعة واششتركت معاهم بمثلة الشرق .

يلا ياسيدي قوم بقى قوام .

مهدي : أصل أنا .

رؤوف : ما أصلش ولا حاجه ، بابا خلاص حجز لنا
لوج . وعلى فكره الحفلة دي خصص إيرادها
للشهداء .

مهدي : مدام بابا حجز اللوج خلاص يبقى انتهى
الغرض المقصود ومش ضروري نروح كلنا

رؤوف : أجيله من هنا يجيلي من هنا . وبعدين وياك
يعني مش عاجز تيجي دي رواية حلوه قوى !
مهدي : اتفرج عليها وتعالى احكيها لي !

رؤوف : دانت غلبان قوى ... انت لسه ما تعرفشي
بأن أخوك مايفهمشي طيب دنا أروح التياترو
من دول أو السينما بعد شويه تسألني كنت فين
أقولك ماعرفشي .

مهدي : كائنك مش عارف انت رايح فين دلوقت
رؤوف : لا قبل المرواح ابقى فاكرا ... وعلى كل
حال مفيش مانع نطالعكم على برنامج الليلة .

الآن ستتوجه إلى تياترو حديقة الأزبكية حيث
نشاهد رواية الوطن يقوم بتشيلها شباب الجامعة
إحياءاً لذكرى الشهداء . وبعد ذلك نقوم بحركة
زوغان من بابا وماما . واتوجه إلى دار صديقي
السيد عزيز وفي تمام الساعة العاشرة مساء يكون
قد حضرنا جميع الأصدقاء ونقوم بحركة كماشه
حول المائدة الخضراء .

ونقضى ليلة سعيدة ممتعة ... في لعب البوكر أو
البكره حتى الساعة الثانية صباحا كعادتنا في كل
صباح .

مهدى : اخص عليك يارؤوف دا لعب القمار وحش قوى .
رؤوف : اسكت دى لعبة لذيدة . وعلى فكره ما فيناش
حد غريب .

مهدى : القمار ياما ذل نفوس وبهدل ناس .
رؤوف : أعمل إيه يا مهدى ... مدام فيه فلوس كتير ماما

كل يومين ثلاثة تدينى عشرة جنيته تقدر تقوالى رايح
أوديهم فين !

مهدى : أنا قلبي عليك يارؤوف .

رؤوف : اسكت يا مهدى أحسن انا رايح أجيب لك حته
روايه جنان وخرج مسرعا وعاد بعد برهة ويديه
كتاب وهنا سمع والدته تناديه . . .

مهدى : كلم خالتي يارؤوف .

رؤوف : طيب خد الكتاب أهوه وعن إذنك وخرج رؤوف
وأغلق وراءه الباب وقال عزيزه إيه ياماما !!

عزيزه : انت فين وانا بدور عليك ؟

رؤوف : كنت عند أخويا مهدى .

عزيزه : وقلت له علشان ييجى معانا !!

رؤوف : أيوه قلت له لىكن هوه عنده شغل ما يقدرش ييجى

عزيزه : الساعة كام دلوقت ؟

رؤوف : الساعة خمسة إلا ربع .

عزيزة : يا سلام داحنا اتأخرنا ؟

رؤوف : ما هو لسه بدرى ... الساعة خمسة ونص رفع الستار ...

عزيزة : أيوه ... لكن أبوك كان مواعدنا الساعة أربعة نروح له بيت هاشم بك لأنهم جايين معنا وحاينتظرونا هناك ... ودلوقت حازعق .

رؤوف : قبل مايزعق ... زعق انتى فيه وهو يسكت .

عزيزة : أحسن طريقة تسبق أنت لغاية ما ألبس وحصلك .

أما مهدى بعد أن خرج رؤوف من عنده ووقع نظره

على صدر الكتاب ... اهتزت مشاعره وهتف قائلاً .

(زهور تبكى) زهور اسم محبوب لكل شاعر وفنان

زهور تبكى ... لكن لماذا جعلتها تبكى أيها الكتاب

هل ضاقت ذاكرتك فلم تجد غير هذا الاسم ... لماذا

أبكيتهما وكان أقرب لك ... أن تقول (زهور جميلة)

أوزهور تبسم وفتح مهدى الكتاب من أواخره
ليلقى عليه نظرة عابرة لأنه لا يريد اشغال ذهنه بشيء
غير دراسته وهنا قرأ ما جعله قلبه يخفق خفقانا
شديدا ... حبيبي ... ماذا حدث أربعون يوما لم
أراك ولم أجد ما يطمئني عليك ولا أعرف ما هذا
خمسأم أم دلال ... والا رضيت البعاد ... حبيبي
لقد أحبتك الحب كله منذ طفولتنا فشغاف قلبي
يحبك ويناديك فالحياة بدونك نورها ظلام .

وسعادتها شقاء فأنت شمس حياتي وريبعها ونورها
وكل أمالي ... فكيف يطيب لي عيش وأنت بعيد
عني ... أنسيت يوم أن كنت تبكي ونحن أطفالا ...
متوسلا إلى بأن لا أبكي من جرح أصابني في يدي
أثناء لعبنا ونهضت أنت منقضا على قطعة زجاج لمعت
تحت ضوء الشمس وجرحت بها يدك ظنا منك بأن
يجرح يدك تطيب يدي فلما آلمتك يدك جلست
بجانبي تبكي ... وكلما مرت علينا الأيام لا يزداد حبنا

إلا قوة وحبال الود إلا متانة ... ولما سلبت لك
قلبي ... وأقسمت لك على حبي ... واطمأن فؤادك
على ودي ... رضيت بعادي وشجري ... بعدما جرححت
لى قلبي فأنا أحبك وأعيش عمري وأنا طالبيه رضاك
فأنا مريضة بحبك ودوايا لقاك فاذا لم تأت أموت
ودمعي لقربك على خدي يسيل ورفع مهدي رأسه
في ذهول كأنه يفتيق من حلم وقال ... هذا جنون
يخيل إلى بأن كاتب هذه القصة كان يترقبنا منذ طفولتنا
إلى الآن فكل ما قرأته قد حدث لنا ... وأغلب ظني
بأنه يراني الآن وأنا أطلع الكتب .. وعما قريب
سيخرج كتابه الثاني ويدعى بانه من تأليفه العظيم ...
لكن مالي أنا وماله وكل ما أريد الآن هو معرفة
مكان إقامة زهور ... والطريقة الوحيدة أن أرى
عنوان كاتب هذه القصة من كتابه ... وأرجوه أن
يخبرني عن مقر بطلاة قصته ورجع مهدي للصفحة
الأولى ليرى اسم المؤلف وعنوانه .

وهنا كاد يجن وتذهب البقية الباقية من عقله
عند ما رأى على الصفحة الأولى .. زهور تبكي
للرحوم فلان . الطبعة الثالثة طبعت سنة ١٩٥٦
أى قبل وجوده فى الدنيا هو ومحبوه بنته بعشرين سنة .
وجلس على كرسيه مشدوها يقول . من الغريب
جداً أن تكون هذه القصة الخيالية وكل ما كتب
فيها قد حدث لى : وأغلق الكتاب فوقه نظره على
اسم زهور فهاجت شعوره وقال زهور
يا حبيبتي يا ترى انت فين دلوقت . . هجرتينى ليه
وأنا فى أشد الحاجة إليك . من يوم رحيلك
لحلوان . وأنا لامتوى لى إلا شوارعها أسير فيها
على غير هدى باحثاً عنك . وتمر الساعات وأنا
سائر على قدمائى ، ولم أشعر بأعياء أو تعب
ويخيل إلى بأننى فقدت الشعور . زهور من يوم
فراقك وأنا أتجمع صنوف العذاب وكل ما يحزننى

هو خوفي من اعتقادك بأن عنوانك وصلني وأنا
الذي أهملت .. أنا لا أنساكي يوما يا أعز لذي من
حياتي ولولا قدوم الامتحان .. الذي لم يبق
على ميعاد انعقاده إلا أياما معدودة لوصلت
بحثي . فالامتحان ليس ببعيد .. وعما قريب
استأنف بحثي عنك من جديد .

وعاد مسعود بك وعلامات القلق ظاهرة
على وجهه لما طال عليه الوقت في انتظارهما في
بيت هاشم بك وقال :

مسعود : في حركة عصبية . إيه التأخير ده !

عزيزه : تأثره عليه ، ومالك بتزعق ليه ، ؟

مسعود : وهو أنا بتزعق !

عزيزه : أمال إيه دا ؟ .

مسعود : لا إذا كنت أنا زعقت يبقى أنا غلطان صحيح .
ومحقوق قوى قوى ..

عزيزة : رؤوف ما أبلكش !! .

مسعود : لا هو راح فين ؟

عزيزة : راح لك بيت هاشم بك .

مسعود : ومهادى معاه !! .

عزيزة : لا . . مهادى عنده شغل مش عاوز ييجى .

مسعود : يسمع مهادى وهو يتكلم فقال هو مهادى فيه حدويه !

عزيزة : أفتك مفيش حد .

مسعود : أمال بيكلم مين ؟ .

عزيزة : أنا عارفه ؟

وذهب مسعود وعزيزة ووقف على باب غرفة مهادى

وسمعا مهادى وهو يقول ... زهور ... ليه تهجريني

وأنتى كل أمالى فى الدنيا وحرمتينى ابتسامتك وهى

لدى أئمن من كنوز الأرض .

فأنا فى حاجة لعطفك وسماع صوتك العذب

يواسينى . . زهور لقد عقدت نيتى على البحث عنك

بما أوتيت من قوة ... واليوم الذى أشعر فيه بنجية
الآمل ... هو اليوم الذى أحقد فيه على الدنيا وأودع
الحياة بما فيها من آلام ... وأموت وأنا أذكر آخر
قبلة أهويت بها على فمك الجميل أودعتها كل شوقى
وعواطفى وحي الشديد .

ودهش مسعود لسماعه هذه الكلمات وهو
لا يصدق بأن ولده مهدى يعشق ... أو يكون يوما
عاشقا ... وفتح باب الغرفة ودخل وعزيزة تتبعه
فوجد ولده غارقا فى بحار أشواقه فقال .

مسعود : مالك يامهدى واقف كده ليه .

مهدى : وقد اضطررت من وجودهما أمامه بخته ... أنا واقف
أبدأ يا بابا ثم نظر إلى نفسه واحمر وجهه خجلا وقال ..
أبوه صحيح ... أنا واقف لأنى مش عاوز أقعد .

عزيزة : بسخريه ... مسكين يامهدى ... انت بتحب علشان
كده ناسى نفسك ومش عارف إذا كنت قاعد
والا واقف ؟

مهدي : أنا : بحب .. أبداً .

عزيزة : احنا سمعنا الكلام اللي قلته كله من بره ... وضحك

ضحكة قصيرة ... وتمامك شعوره قليلا وقال ... إيه

رأيكم في القطعة التمثيلية دي !!

مسعود : ظريفة قوى . قوى

عزيزة : من رواية إيه القطعة دي ؟

مهدي : في ارتباك ... من رواية ... رواية زهور تبكي .

عزيزة : أنا قرئت رواية زهور أربع مرات ماشفتش فيها

الكلام اللي سمعته دلوقت . ؟

مهدي : بعد ارتباك شديد . لا ماهو الكلام اللي قلته دلوقت فصل

زودته فرقة المدرسة على الرواية . وبنحفظه من دلوقت

لأننا رايعين نمثل الرواية بعد الامتحان على طول .

عزيزة : في مكرها المعتاد ... الله ... لازم تسمعنا بقية

الفصل !!!

مسعود : بعدين . بعدين عاشان احنا ما عندناش وقت .

مهدي : أيوه بعدين زي ما قال بابا علشان انتم ما عندكوش وقت
عزيزة : لا مش رايحه أمشي إلا لما تحكيلى بقية الفصل الجديد
مسعود : الساعة بقت خمسة يدوبك نلحق .

عزيزة : انشالله تسكون بقت عشرة ... أنا مش متقوله
إلا لما يحكيلى .

مسعود : وبعدين بقى فى تحكيم الراى دا . ؟ . ثم نظر إلى
ولده وقال معلمش يا ابني احكيلىها ولو حته صغيره
علشان خاطرى .

مهدي : فى غيظ وقد فهم ما تقصده من أحراره . . . وقال
حاضر يا بابا . ثم بدأ يقول . كانت زهور عاشقة
ولها . أرادت المقادير أن تفرق بينها وبين حبيبها
بعد أن ضمت له بروحها وكل عزيز عليها . فبقيت
تقضى ليلاتها ساهرة ونهارها شاكية باكية . وكانت
يقيم الأم . وتزوج والدها بأخرى . فكانت زوجة
أبيها تحقد عليها وتشاجر معها بلا سبب وتقف لها
دائما بالمرصاد .

ونظر إلى حالته .. التي بدأت تنظر إليه كذا .
واستأنف قوله في ذات مرة كانت جالسة في غرفتها
لما فاضت بها الآلام تندب حظها التعس .. وتعزى
نفسها لضيق آخر ما كان يحمل لها الود والوفاء . . .
فدخلت زوجة أبيها عليها ولم تشعر بوجودها إلا
بوقوع صوتها وهي تقول . بعنادها المعتاد . ما أجمل
مكون الليل للعاشق الوطنان . . . وارتجفت زهور
لوجودها وخرجت من غيبوبتها ورفعت رأسها
ساعده وقد دوخها طول التفكير ونظرت إلى زوجة
أبيها نظرة كلها حقد وتحدى وقالت .

من أي مكان أتيت . . . فقالت زوجة أبيها . . .
لا أعلم . ماذا تريدى . . لا شيء . اتقصدى معاكسى
وعنادى . . لا أقصد . إذا ذهبت حالا من غرفتى
فأنا فى حاجة إلى الراحة . . لن أذهب . . . حقا بأننى
كنت منههشة لمروء هذا اليوم دون أن يحدث بيننا

شجار . . . أما الآن فقد زالت دهشتي بوجودك . . .
فهيأ لتشاجر قليلا ونوفي ما علينا لكن أرجو كي أن
تقصرى في الوقت لأنى متعبة ولا يمكنى الجدل
طويلا . وظهر على وجه عزيزة الملل وقالت لسه كثير !
مهدي . لسه شويه صغيره . . . واستأنف يقول . . . فقالت لها
زوجة أبيها لو كنتى تعبانه صحيح كان زمانك نايمه
من زمان . . . فقالت زهور أناام دلوقت أناام بعدين
مش شغلك .

مش شغلى إزاي أبوكى امبارح شالك وانتى
نايمه على الكرسي زى الطفلة الصغيرة . . . فقالت
لها وانتى زعلانه ليه لو كنت أمى كنت شلتينى على
صدرك فى عطف وحنان . . . لكن انتى إيه اللي
خلاكى تخشى أودتى بعد ما حلفتى أول إمبارح بأنك
مش رايحه تدخلها تانى . . . ورننت زوجة أبيها ضحكة
عالية وقالت . . . إنتى عبيطه أحلف . . . فيه حد يحلف
على أوده فى بيته ما يخشهاش .

وأذرفت الدموع من عين زهور وقالت ...
دا مش بيدك . دا بيت أمى . فقالت لها . أمك ماتت
من زمان ... ولم تتمكن الفتاة من امساك دموعها .
وقالت ياريتك ياماما ماجيتيني . ما أقدرشى أشوف
واحد تذكرك بلهجة التحدى ... وانتى فى قبرك ..
وقد ضاعت حقوقى ولم يمكننى أن أدافع عنك ثم
جففت دموعها فى حركة عصبية واعتدلت فى وقفتها
وقالت بكبرياء ... أخرجى من هنا وآخر مرة
أنذرك بعدم دخول غرفى ...

وإلا هشمت رأسك ... فأنتى تعيشين فى دارى
وبيت أمى ... ومع إننى حديثة السن إلا إننى خلقت
فى هذه الدار قبلا منك .

فإذا كان أبى قد أضاع حقوقى وأنا صغيره
فقد جاء اليوم الذى يمكننى فيه أن أرد ماذهب
منى بالقوة ..

وهنا همت عزيزه واقفة نائرة متضايقة وقالت .

أسكت بلا كلام فارغ وقلة أدب دا فصل بايخ ؟

قوى قوى مش كده يامسعود !!

مسعود : ماقلت لك يلا بينا من الأول ؟

عزيزه : ياريتنى سمعت كلامك .

مسعود : ينظر فى ساعته ويقول الساعة بقت خمسة ونصف

إلا خمسة يلا بقى علشان نلحق ثم إلتفت إلى مهدي

وقال إنت مش جاي معنا يامهدي !!

مهدي : لا معاهش يا بابا علشان أنا عندي مذا كره . .

عزيزه : أيوه سيبيه علشان هو عنده مذا كره ... ويلا بينا

أحسن اتأخرنا على رؤوف ودلوقت رايح يزق لنا .

مسعود : وأنا مالي لو زعق رايح أقول له انتى السبب ...

وخرج مسعود وعزيزه زوجته وعاد إلى الغرفة

سكونها ... وجلس مهدي مغتبطاً مسروراً ..

وبحث عن كتاب زهور ليقبله ... فهو الذى

أوحى إليه أن يلقي على خالته هذا الدرس
 القاسى ... ونظر على المكتب فلم يجد فطار صوابه
 وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ... الكتاب كان
 قدامى دلوقت .. عقريت نعله ..

عوض الخادم : يحضر ويقول ... تعالى ياسيدى كلم
 فى التليفون .

مهدى : فى حركة عصبية .. وهو يبحث عن الكتاب ...
 روح قول له ماحدث هنا !! .

عوض : أقول لمن !! .

مهدى : قوللى أنا .

عوض : ماحدث هنا ياسيدى ...

مهدى : روح قول للبيتكم فى التليفون ...

وذهب عوض الخادم مسرعا ورفع السماعه

قائلا ... مفيش حد هنا كلهم خرجوا وفاضل
 حاجه بسيطه ...

وسمع مہدی کلام الخادم فأسرع إليه وقال له انت
بتکلم مین یا عوض !

عوض : مش عارف یاسیدی إذا كنت بکلم واحد
والا واحدہ !

مہدی : هات الساعة انت یا عم عوض .. وأخذ مہدی
الساعة وقال ... ألوه ... مین . رؤوف
رؤوف : آیوه ... بابا جہ ؟

مہدی : آیوه ... ونزلوا حالا

رؤوف : وانت لسه ما شاورتش عقلك علشان تیجی !
مہدی : شاورته کثیر .

رؤوف : وعقلك قالك إيه !

مہدی : راح شاخط فی وقال لی قلت لك ما ترشح .

رؤوف : یخرب عقلك ... سلام علیکم .

مہدی : استنی والنبی یا رؤوف عاوز أقول لك علی حاجه !
رؤوف : قول قوام أحسن بابا وماما جابین أهم .

مهدی : کتاب زهور الی انت عطیتہولی مش لاقیہ ؟
رؤوف : اھو فی اید ماما بعدین أسرقہولک ... أحسن دا
بتاعہا ولا فیش منہ فی السوق .
وأغلق مهدی السکة وعاد إلى غرفته يتبعه عوض
الخادم ...

عوض : لیہ ما رحتش تنفرج یا سیدی معاهم
مهدی : الامتحان قرب قوی یا عم عوض ... ولا عندیش
وقت أروح معاهم .

عوض : ربنا ینصرک یا سیدی ... دنا أول امبارح سمعت
سیدی مسعود بک یقول لستی عزیزہ لما ینجح
مهدی السنۃ دی رایح أجیب له هدیۃ کویسہ ...
آم سیدی رؤوف الشہادۃ لله فرح قوی .

وقال له رایح تجیب له إیہ یا بابا آم سیدی البیہ
... قال أنا عارف بأن مهدی نفسه فی ساعہ من
زمان ... آم سیدی رؤوف قال له علی شرط یا بابا .

لازم تسكون ذهب . . . وسيدى البية وافق

مهدى : تعرف يا عم عوض الساعة دى أنا طالها من بابا
بقالى أد إيه ؟

عوض : بقالك أد إيه !

مهدى : بقالى خمس سنين . . . وفى كل مره يشاور خالتى
وخالتى ما ترضاش وعارف المره دى رضيت ليه ؟
عوض : ليه !

مهدى : عاشان آخر الشهر ده . . . عيد ميلاد أخويا رؤوف
ورايح يتقدم له أوتومبيل جديد ؟

عوض : فى تأثر . . . متزعلىش يا سى مهدى ربنا معاك .

مهدى : روح اعمل لى فنجال قهوه يا عم عوض .

عوض : حاضر يا سيدى .

وبينما هو جالس فى انتظار القهوة يطل من شرفة

المنزل المطلة على الحديقة رأى أخيه رؤوف قادم

والسكتاب فى يده

نوف لمقابلته .

مهدى : انت جيت مخصوص عاشان الكتاب والا إيه ؟ .

رؤوف : أبدا دنا زوجت منهم .

مهدى : يمكن يدورو عليك !!

رؤوف : لا أنا قات لاما كثير .

مهدى : قلت لها إيه ؟!

رؤوف : قلت لها لما أكون معاكم فى مطرح وتدورو على

ولا تلاقونيش تعرفى باننى زوجت ... وأخذ مهدى

الكتاب . ودخل غرفته بعد أن ذهب رؤوف إلى

حال سبيله . . لقد وجد مهدى فى قراءته سلاوى لروحه

ودواء لقلبه الجريح . فلما اختلى بنفسه فتح الكتاب

وقرأ . . حبيبي أربعون يوما لم أراك . وأنا لا أطيق

يا حبيبي بعادك عنى لحظة واحدة . ألم تذكر يوم أن

كنت تبكى ودموعك الساخنة تسقط على يدي متوسلا

إلى بأن لا أقبل هذا الرجل المتقدم لخطوبتي ورضيت

الرفض وأنا فرحه حافظه لك حبيبك وشعورك .
ماذا حدث ! لقد كثرت شكوتي وكل مخوفي من
أن يكون قد أصابك مكروها . فتمر على الساعات
وأنا أبكي .. وأتمنى أكون لك الفداء . وتهد مهدي
وقال لو لا تاريخ هذا الكتاب .. لما كنت أصدق
بأنه من خيال أنسان . وعاد قراءته .. حبيبي .. ألم
تذكر يوم أن أقسمت لي بعظيم الأيمان بأنك لن
تعيش في الدنيا إلا لي وحدي .. لماذا هجرتني وأنت
تعلم يقينا بأنني أحبك . لكن لم يخلق الله شيئا إلا وله
نهاية .. فهذه هي نهاية حبنا ... فاذا كنت مازلت
تحبني فيوم الندم لك قريبا ... يوم أن تراني زوجة
لرجل آخر ... أسير بجانبه متأبطة ذراعه لا يفرق
بين جسمينا إلا ملايسنا .

وأنت تنظر إلينا بعينين جمرائيتين ونار الغيره في
قلبك تشتعل ... ولا حول لك ولا قوة .. في هذه

اللحظة أشعر بأنني قد انتقم منك قلبي . وسرت في
جسد مهدي رعدة قوية اهتز لها هزة عنيفة وقال . بعد أن
رفع رأسه عن الكتاب . ليه يا زهور تحكين عليه دون أن
تعرفين السبب ... لا يا زهور ... لا تفعل . فان
الدنيا قاسية بصروفها واستأنف قراءته وقرأ ما طيب
فؤاده ... وبعدها أجهشت زهور بالبكاء ... قائلة
... انتقم منك ... لا يا حبيبي باي قلب انتقم منك
وأنا قلبي يحبك ويهواك ... فانا عليه وروحي تمنى
لقاءك ... وأغلق مهدي الكتاب وضعه بين أحضانها
يقبله مسرورا .

ومرت عدة أيام ظهرت بعدها نتيجة مهدي ...
وكان من أوائل خريجي التجارة وفرح مسعود
بك بنجاح مهدي الفرح العظيم . بعكس حالته التي
بدت حزينة مكتئبة ... بلا سبب ... وضاق صدر
مسعود بك لكنه لا يجرؤ أن يسألها عن سبب عبوسها .

وعاد مسعود في ذات ليلة من الخارج وكان الجو

صحوًا وجميلًا فوجد عزيزه زوجته جالسة في حديقة

المنزل فتلهل ووجهه فرحًا وأسرع إليها

مسعود : أنا راخر باستغرب ، لأنني شايف الجنينه من بعيد .

الليلة دي منورة ...

عزيزة : لم تخرج من عبوسها .

مسعود : الجو الليلة دي حلو قوى !! .

عزيزة : إنت مش طالع تنام ... الساعة بقت عشرة .

مسعود : أنا ؟ أنا وأسيبك لوحدك ! .

عزيزة : أيوه ... أنا عايزه كده ..

مسعود : وأنا مش عاوز كده !

عزيزة : يسلام عليك ... قلت لك عايزه أقعد لوحدى ؟

مسعود : (يحايلها) وأنا مش عاوز أقعد لوحدى .

عزيزة : وبعدين وياك ... ما تخليش أتعفرت عليك .

مسعود : مش تقولي زعلانه من إيه ؟

عزيزه : يا أخى ميت مره تسألنى . وأنا قلت لك مش زعلانه
أنا أعصابى تعبانه .

مسعود : احنا مش كنا عند الحكيم امبارح وقال ما عندك كيش
حاجه أبداً .

عزيزه : انت فاكرك دا حكيم بنى آدمين .

مسعود : إوعى تلبخى أحسن دا حكيم العيلة من ثلاثين سنة
عزيزه : مش بقولك .

مسعود : بتقوليلى إيه !! ...

عزيزه : بقولك اطلع نام وسينى شويه ودلوقت أحصلك ...

مسعود : علشان خاطرك أنا طالع . بس اوعى تنفسي !

حدث كل هذا على رأى من مهدى إذ كان

جالساً وراء نافذة غرفته فكاد يحن لما رأى هزيمة

والده أمامها وضرب كفاً بكف قائلاً .

فين يا بابا الكرامة وعزة النفس . أتصرف

من أمامها كأنها الأمرة وأنت الخادم المطيع ..

والله انها لحياة تمون على النفس الانتحار . . . و بينما
عزیزه جالسة فی الحديقة رأت صبری افندی الوکیل
قادم من بعيد فنادته . . . فالتفت صبری افندی ورائه
فرأى سیدته فانحنى لها وحياءها .

صبری : هو سیدی البیه موجود !! .

عزیزه : عاوزه لیه ؟ .

صبری : كنت عايز أعرفه بأن بيع البرتقان بكرة ولازم حد
يسافر معايا عاشمان نباشر عملية البيع .

عزیزه : أقعد شوية يا صبری افندی .

صبری : معلمش يا فندم أصل أنا مستعجل لازم أناام بدری
عاشمان أقوم بدری .

عزیزه : أقعد قلت لك عاشمان عايزه أحكيلك على حاجة من علانی

صبری : كفى الله الشر . . . زعلانه من أیه یاست هانم !!
مهدی نبح والیه ميسوط قوی .

عزیزه : ماهوا ده الی فالقنی ومن علانی قوی . ؟ .

صبری : صبیح والله أنا شایف سعادة البیه رایح یطیر من الفرح
عزیزه : وأول اامبارح اشتراله ساعة ذهب باتین وتلاتین
جنیه وکل دا ورؤوف مش عاوز یبطل اللعب . ؟ .

صبری : الله یكون فی عونک . . . دنا لو کنت مطرحک کان
زمانی فرقت و طقت .

عزیزه : مش طا یقه وجوده أبدا یا صبری نفسی افتح و اغمض
ملاقیش مهدی قدامی .

صبری : معلوم عندک حق ... دی حاجه تبخن . . . هو یعنی
أکنه زکی و مجتهد و طالع الأول یقوم بحیه بالشکل ده
مش اسمه کلام .

عزیزه : أنا رایحه أموت من الغیظ و مش عارفه أعمل ایه !!
صبری : العفو یاست هانم ... هو حد خال سیدی مسعود بک
یمشی علی حد السیف إلا اتی .

عزیزه : أنا کنت فا کرک مخلص لی یا صبری لکن !!

صبري : يسلام يا ست هانم . . . رايحه تتهمني في اخلاصي
بعد عشرين سنة ؟ .

عزيزه : إذا . . . كان لازم تساعدني . . . لو كنت مخلص صحيح !
صبري : أساعدك في أية !!

عزيزه : في رسم خطه نظير بيها مهدى من هنا .

صبري : إذا كان على رسم خطه الخطوط كتير بس اللى يستعملها
عزيزه : واية المانع في عدم استعمالها .

صبري : أنا بقول يمكن يكون . . . بجرام .

عزيزه : مدام المسألة فيها منفعة . . . يعني لو صحة خطه من
أفكارك رايح تسكون الأمين بتاعى بمرتبة شهري
جديد . . .

صبري : أنا خدامك يا ست هانم . . . بس الفسكرة صعب
قوى ويمكن تؤدى لطاردمدى و غضب أبوه عليه .

عزيزه : صحيح أنت مخلص لى دلوقت و آدى عشرة جنيه ماهية
الشهر اللى فات .

صبري : إذا كان على إخلاصى . . . أنا مخلص والله العظيم

من عشرين سنة . . .

عزيزة : مازحة يعنى عاوز ماضية عشرين سنة

صبري : لا مأصديشى والله . . . غرضي أقول يوم سيدي البيه

ما قاللى روح سبوح الخمسميت فدان بتوع الوجه البحرى

باسم الست عزيزه بقيت طائر من الفرع .

عزيزه : نهايته ماقتلش أيه الفكره . . .

صبري : الفكره تحتاج لمساعدتك شويه .

عزيزه : مساعدتى أنا ؟ .

صبري : أيوه .

عزيزه : إزاي بقى . . .

صبري : أنا سمعت بأن سيدي البيه عاوز يشغل سى عمدي فى

وظيفة حكومية . . .

عزيزه : أنا اللي باسعى لسكده .

صبري : لا بدال كده أنا عايزه يشغل معايا فى مكتب الدايه

عزيزه : وتقصدا ايه من شغله معاك ؟

صبري : الى أقصده بان الشغل له فيها مصائب كثير . ومن السهل الوقوع فيها .

عزيزه : يسلام يا صبري دانت مددش قوى . . . أما مسألة مساعدتي دى حاجة فى ايدى وبسيطه قوى .

صبري : يبقى انتهى كل شىء .

عزيزه : انت رايح تسافر بكره الساعة كام !! .

صبري : لازم نسافر الصبح فى قطر سبعة نوصل العزبة سبعة ونص انشاء الله .

عزيزه : هو البيع رايح يبتدىء الساعة كام ! .

صبري : الساعة ثمانية ... ثمانية ونص .

عزيزه : أفنكر رايحين تقعدوا فى العزبة طول النهار !! .

صبري : لا . دا الحكايه كلها ساعتين والا تلاته .

عزيزه : فكره كويسه . روح انت دلوقت وتعالى بكره الصبح بدرى .

صبري : يعنى بلاش أقابل سعادة البيه !! .

عزيزه : بلاش تقابله الليلة علشان لغاية بكره الصبح أكون
سويت لك المسألة ويمكن أخلى مهدي يسافر معاك .

صبري : مفيش مانع ... بس أنا خايف أحسن البيه يقول
ماقلتليش قبلها ليه !! .

عزيزه : متخافش ... أنا رايحه أقول له بأنك جيت وأنا اللي
منعتك ... مبسوط ! .

صبري : مبسوط بوجودك ..

وتناولت عزيزه حقيبتها وأخرجت منها ورقة
بعشرة جنيهه ناولتها لصبري قائلة خذ أدى ماهية
الشهر اللي فات أما الجائزه عند ظهور أول نتيجة .

وانصرف الوكيل فرحاً وسعدت عزيزه

فوجدت مسعود بك في انتظارها فقالت .

عزيزه : يا حبيبي ... انت لسه صاحي !! .

مسعود : وقد دهش لمقابلتها الذي حرم منها منذ زمن ...
وقال . أنا مش قلت لك رايح أستناك .

عزیزه : یسلاام یا مسعود ... اد ایہ کنت تہبانہ .

مسعود : ودلوقت ؟ .

عزیزه : احسن کتیر ... أعصابی دلوقت استریخت .

مسعود : اد ایہ باقی فرحان لما بشوفک مہسوخلہ .

عزیزه : واد ایہ انا زعلانہ قوی ۱۱ .

مسعود : فی دہشہ ... زعلانہ من ایہ ۱۲ .

عزیزه : من الوکیل بتاعک الی اسمہ صبری .

مسعود : ماخوذاً . عمل ایہ ؟

عزیزه : ماعدوش دم ولا ذوق قال جای دلوقت

يعرفک بأن یبع البرتقان بکرہ وعاوزک تسافر معاه !

مسعود : بعد تفسکیر ... صحیح . دنا کنت ناسی . وراح

فین صبری افندی ! .

عزیزه : زعقت له وقلت له البیہ عیان ... مایقدرش یسافر

عاشان کلام فاضی زی دا ..

مسعود : انت نسیتی السنۃ الی فانت لما أهملنا وماحدث

راح طلع عجز عن إيراد السنة التي قبلها ١٤٠٠ هـ !

عزيزه : ولما أزعل ترجع تقوللي زعلانه ليه .

مسعود : وهو سفرى دا يزعلك .

عزيزه : أيوه صحتك تعبانه ومش عاوزاك تسافر ... حد تانى

يسافر أنا قلبي عليك .

مسعود : يقترب منها ويقبلها ... ويقول أنا عارف بأن قلبك

على لكن أعمل إيه .

عزيزه : تعمل إيه فى إيه ؟

مسعود : صبرى ما يقدرشى يروح لوحده لأن الراجل الناظر

شرس وصبرى أفندى بيخاف منه .

عزيزه : الله أما حته دين فيكره .

مسعود : إيه هى . ؟

عزيزه : اقترح مدهش إيه رأيك فى مهنى !

مسعود : قصدك يسافر معاه . !

عزيزه : يسافر معاه ويشغل معاه فى مكتب الدايه على طول .

مسعود : والله فكره كويسه لكن .

عزيزه : مالكنش . الدكتور مش قالك لازم تستريح
ولا تشغلش بالك بحاجه أبدأ .

مسعود : والله فكره كويسه بس لازم ناخذ رأى مهدى فيها !

عزيزه : ومهدى له رأى فى الحاجة اللي نشوفها صالحه ليه .

مسعود : على كل حال فكره ما كانتشى على بالى . وعاجبتنى
قوى . قوى .

عزيزه : أنا استاهل إيه بقى على الفكره دي ! !

مسعود : تستاهلى ... بوسه . .

عزيزه : ضاحكة ... بوسه خاف . .

مسعود : لا . بحوجه بعقد ألماس . . . حلو قوى . قوى . .

وفرحت عزيزه بتنفيذ خطتها وفى الصباح حضر

الوكيل وكان مسعود بك فى انتظاره فلما رآه قال .

مسعود : صباح الخير يا صبرى افندى .

صبرى : نهارك زى القشطه يسعادة البيه . .

مسيحود : والله يا صبري افندي أنا كنت عايز أجى معاك
لكن مش حايكني لأنى تعبان شويه . ففطارت إليه
عزيزه . وقالت تعبان قوى . قوى .

صبري : اعمل معروف يسعادة البية ... أنا ما أقدرشى أروح
لوحدى سعادتك عارف الراجل الناظر دا هراى
قوى ... وساعة ماييجى يسرق ويلاقينى واخذ بالى
منه يروح مبرق لى من تحت النضاره أخاف منه ؟
مسيحود : مهدى رايح ييجى معاك بدالى !

صبري : أنا عايز عهد ييجى معايا وخلاص ...

مسيحود : انت تروح يا مهدى مع صبري افندي تباشر
وياه عملية بيع البرتقان ...

مهدى : وايمتى البيع يا بابا ؟

مسيحود : مفيش إيمتى دلوقت تاخذو الأوتومبيل وتروحوا
العزبة طواالى كلها ساعتين وترجع حالا ...

مهدى : حاضر يا بابا ...

مسعود : وعاوز بعد ما ترجع انشاء الله أعرض عليك
موضوع تاني ...

مهدى : أنا تحت أمرك .

وسافر مهدى في التو إلى العزبة ومعه صبرى
افندى الذى انفرجت شفاته عن ابتسامة .. لنجاح
أول خطوة وبعد ساعة ونصف من سفر مهدى
دق جرس التليفون في بيت مسعود بك ... فأسرع
مسعود ورفع الساعة قائلا ألوه ... مين ... أهلا
وسهلا .. لا والله .. داسه سافر العزبة دلوقتي ،
لا ييجى بعد ساعتين بالكثير .. عبدالهاده افندى
عيان قوى وعاز يشوفه .. لا بأس عليه . حاضر
أنا أكلسه في التليفون حالا . أخليه بعد ما يخلص
يجيلكم على طول .

الجيزه رقم ٥٧ حاضر . وفي الحال بلغ مسعود
ولده في التليفون فتأثر مهدى لمرض صديقه عبدالهاده

وعنده ما انتهى من عملية البيع أستقل مهدى سيارته
وبعد ساعة كان مهدى يخرق شوارع العاصمة
قاصداً إلى الجيزة . وما كاد يصل إلى ميدان
الاسماعيلية حتى هبت عاصفة بكل قوتها . وبخافة
انقلب الجو ومال إلى الاصفرار وكانت الساعة
الحادية عشر قبل الظهر . ماذا حدث . لقد غابت
الشمس عن الوجود وقت إزدهارها . وارتفع
النور من الأرض وتحولت السماء من زرقتها إلى
جمرة نار . وساد الجزع والفزع في قلوب الناس .
وتحول النهار إلى ليل دامس الظلام .

حتى ظنوا الناس بأنه اليوم الآخر . فكنت ترى أشجاراً
تقتلع وزجاجاً يرتطم ويتحطم ويتطاير شظاياها . . .
وعلا الصراخ من كل جانب . . فتري شيوخاً هامسين
يتضرعون إلى المولى . . ورجالا يتسابقون وأطفالا
يبكون ونساء تقول نظره يا رسول الله . . . وعجلات

يتزايد ضجيجها من هنا وهناك . وأبواق ترسل صوتها
فيزداد انزعاج الناس . . واضطربت مصابيح الطرقات
والسيارات في فجر النهار . . واضطربت القلوب
وارتجفت النفوس ولا حول ولا قوة إلا بالله . . .
وتعطلت حركة المرور واشتد الظلام . . . ووقف
مهدى بجانب سيارته ولسانه لا يغفل عن ذكر الله . .
ورجاءه سمع استغاثة قريبة منه الحقوقي أختي . أختي .
واتجه مهدى باحثاً عن مصدر الصوت فرأى فتاة
مغشياً عليها وشقيقتها بجانبها تبكي وتستغيث . . نحف
مهدى لنجدتها وحملها إلى عربته والفتاة تتبعه . . وقام
مهدى بعمل تحريك الدم في عروقها حتى افاق قليلاً
وفتح عيناها قائلة . . أنا فين . . فرد مهدى عليها . .
متخافيش . أنت في أمان الله . . . ومرت الدقائق
وبدأ الظلام ينقشع ويحول . . وعاد إلى الدنيا نورها
وجمالها وأشرقت الشمس بعد الغروب . . وأطمانت

النفوس وأقبل الناس على بعضهم منهين . . . وأفاقت
الفتاة بعد مجهود عظيم . . . وقالت شقيقتها وكانت
جالسة وراء مهدى . . . أنا مش عارفه ازای أشكر
والتفت مهدى إليها قائلاً . . . لا شكر على . . . ؟
أتى . . . زهور حبيبتي وضمها إلى صدره . . . ولأول
مرة يواجها بعضهما وعيونهما تتقابلان لانشغالهما
بفتاتهما ودهشتهما لانقلاب الجو .

مهدى : بعد أن طوق زهور وشقيقتها نأديه قال . فينك
يا زهور تسع شهر تغيبي علي وسيداتي لو حدي أتعذب
زهور : تنظر إليه كأنها لا تصدق عينها ثم تبكي .

مهدى : مالك يا حبيبتي !! .

زهور : انت لسه فاكرني يا مهدى ؟

مهدى : أنساكي ازای وانا بنسى نفسي علشان افتسرك . .
تسع شهر يا زهور وأنا كل يوم أروح لك حلوان
أدور عليكى .

زهور : (بعد أن سالت دموعها حنيناً عليه) يا حبيبى تسع
شهور كنت كل يوم بتروح حلوان ، و احنا ما قعدناش
فيها إلا شهر ونص .

مهدى : ميخوتا . . شهر ونص بس ؟ ؟ .

زهور : (بدى على وجهها الحزن الشديد) ياريتنا يا مهدى .
ما عز لنا ماشقناش يوم واحد كويس .

مهدى : متزعلش نفسك يا حبيبى بعد تسع شهور ما أقدر شي
أشوفك زعلانه بالشكل دا .

زهور : تسقط دمعته كبيرة على أثر قولها . . عز لنا من
حلوان بعد ماما . . ماتت على طول .

مهدى : فى تأثر شديد ، ماما . . ماتت ؟ ؟ .

زهور : وبابا راخر عيان قوى فى القصر العينى .

مهدى : من ايمتى !! .

زهور : بقاله شهرين والمصنع بتاعه حجزوا عليه وبيتنا راخر
وحالتنا بقت مؤلمه .

مهدی : وقد سالت دموعه . . متن علیش یازهور واعتبرونی
 أخ لیکم من دلوقت .

زهور : امبارح انا واختی کننا بنعطی الی مالناش حد یسأل علینا
 مهدی : ودلوقت !! .

زهور : لقینا الی یعطف علینا .

مهدی : أنا مالیش فی الدنیا دلوقت إلا أتم .

نادیه : واحنا کمان والله العظیم .

مهدی : أمال لیه ما کنتیش بتسأل علی ؟ .

نادیه : أسکت یا شیخ . دا أول ما عزلنا بقت اختی زهور

کل يوم تھمد فی الشباك تستناک ولنا ما تبجیش
 تبعتنی أشوفک .

مهدی : أمال ما کنتش باشوفک لیه !!

نادیه : علشان ساعة ما کنت باشوفک باستخجی .

مهدی : إزای الکلام دا !!! .

نادیه : علشان کنت بنکسف قوی

مهدی : امال کنتی بترجعی تقولی لها ایہ !!

نادیہ : بقولہا اَدینی قعدت یاستی .. استنبیہ کنیر ما بجاش ..

زہور : اخص عایکی یا کدابه ..

مهدی : لا دانتی کدابه قوی ؟ ..

نادیہ : مش قوی .. مش قوی زی ما بتقولوا .. یعنی إنت

لو کنت مطرحی وأختک تبعتک مشوار زی دا .. وبهسد

شویه ترجع تقول لها أنا شفته وانکسفت أکله مش ضروری

رایحه تضر بک وتاخذ منک حق الشکو لاته الی کلنها ..

مهدی : إنتوا ماقولتولیش رایحین فین دلوقت !! ..

زہور : رایحین القصر العینی لزیارة بابا ..

نادیہ : احنا خلاص وصلنا !!.

مهدی : یاریتنی کنت أقدر اجی معاکم !!.

زہور : تعالی معانا یامهدی

نادیہ : آیوه صحیح تعالی معانا ..

مهدی : خایف یازہور لوجودی معاکم یشغله ..

زهور : بعد أن صدمت برهه .. صحيح ...

مهدي : هي الزيارة أد إليه !!

ناديه : بسرعة .. ساعتين ...

مهدي : طيب أنا راخر رايح أزور واحد صاحبي هيسان في
الجيزة وارجع لكم قبل ساعتين

زهور : أوعى تتأخر .. إحنا رايحين نستاك ؟ .

ناديه : ايوه مش رايحين نمشي الا لما تيجي ...

مهدي : مع السلامه وصار يراقبها حتى غابتا عنه واستقل
سيارته وهو مختبئا بلقائهما .. وقصد إلى الجيزة .. ومن شدة

فرحه أخذ يسابق الريح وقبل مرور الساعتين عاد مهدي من
الجيزة ووقف على باب القصر في انتظارهما .. وكلاهما قرب

الوقت رقص قلبه طربا للقاءهما .. وقال مخاطبا نفسه باي

قلب كنت أحتمل بعدها عنى هذه المدة .. وقلبي الآن لا

يطيق صبرا على بعدها لحظة واحدة .. ومرت ساعتين وما

هي السكتل البشرية من الزائرين قادمة مبشرة بانتهاء زيارة

اليوم وتنفس مهدى الصعداء واقتربت الناس وصاروا مهدى بينهم يدور بعينيه باحثاً عنهم لكن طال بحثه وتفرقت الناس يمنة ويسرة ولم يعثر عليها وأصبحت ساحة القصر خالية إلا منه وأغلقت أبوابها . . وبدأ القلق يساوره وصار يغدو ويروح أمام عربته بلا أراده . . وقال في صراره . . ما ذا حدث . . هل خرجوا قبيل انتهاء الزيارة . . إذا فهم لا يرغبون في مقابلي . . ولكنني حضرت قبل الميعاد . . رهل طالب والدهما بقاءهما معه . . وهذا لا يمكن ولما أعياه الأمر . . تقدم إلى حارس الباب ...

مهدى : هي الزيارة خلاص . . ؟

الحارس : أيوه خلاص . .

مهدى : يعني اللي في القصر دلوقت كلهم عيانيين ١١ .

الحارس : عيانيين قوى ...

مهدى : ربنا يشفيهم ...

الحارس : (في سخرية) ويشفي كل عيان ...

وأراد الحارس أن ينصرف فاستوقفه

مهدي : إسمع من فضلك ..

الحارس : نعم !!

وفي أثناء رجوع الحارس لفت نظر مهدي خروج عسيرة
تاكسي من الباب الثاني .. ورأى بداخلها زهور ونادية
ورجلا وضع رأسه المتعب فوق صدر زهور فتأكد مهدي
بأنه والدها ..

مهدي : للحارس أنا ماشي ...

وحار مهدي فيما يصنع هل يقدم نفسه إليهم .. لسكن الرجل
لا يعرفه وقطع عليه تفكيره سير العربة .. وهنا لمعت فكرة
في رأسه .. وهي أن يراقبها فاذا عرف مكان السكن تكون
مقابلتهما بعد ذلك لا تحتاج الى تعب أو عناء .. وأسرع
وركب عربته وانطلق ورائها وجعل بينه وبينهما مسافة
ونظرت زهور الى الورااء خلسة كأن قلبها قد أحس بأنه
يتبعهما وتلاقت النظرات وابتمت زهور ابتسامة خفيفة

عبرت عن سرورها لوجوده .. وفرح مهدي وقال مجدداً
روحه .. ها هي قد رأيتي وسرت بمراقبتك لها .. فلما وصلنا
إلى ميدان الأسماعية حدث ما لم يكن في الحساب وهو
بعد أن مررت عربة زهور واتجهت إلى ميدان باب الوق
أغلقت في التو حركة المرور .. لتسير في الجهة الأخرى ..
وزجر مهدي وهم باختراق النظام ليأخذ بهم ويتحسس
المساقبة .. فلم يتمكن من العصابات التي اصطفت أمامه
وأحاطت به من كل جانب .. فاشتد حنقه ولعن حظه النعس
وتصور عسكرى المرور في صورة شيطان .. ومررت
الدقائق على مهدي كأنها أيام .. وفتح الطريق واندفع
بسيارته يخرق الشوارع على غير هدى .. باحثاً عنهم وطال
يبحثه بلا جدوى ..

وعاد إلى داره في حالة أعياء شديد .. وكان البيت خالياً
إلا من عوض الخادم ..
مهدي : هو مفيش حد هنا والا إيه ! !

عوض : لا مفيدش عند ياسيدي ..

مهدى : آمال راحوا فين ..

عوض : دول معزومين في عزبة علام بك الراوى ..

مهدى : هو عنده إيه ياخويا !!

عوض : أصله نجيح في الانتخابات .. ويمكن يساتوا الليلة هناك ..

مهدى : وما قالوش حاجة وهما ماشيين !!

عوض : قالوا لما بييجى سى مهدى خليفه بيق يجينا على هناك ..

وفي هذه اللحظة حضر رؤوف مسرعا .. أدهشه

وجود مهدى .. لأنه كان يريد أن يشمل عملا أفسده

عليه وجوده ..

رؤوف : يتصنع الثبات .. انت جيت امتى آمال !!

مهدى : جيت الساعة اتناشر الظهر ..

رؤوف : آمال كنت فين ياخويا لغاية دلوقت !!

مهدى : كنت عند عبد الهادى لأنه عيان وكان ضرب

تخلفون لبا با وأنا في العزبة وقال له بانه عاوز يشوفني ..

رؤوف : وازی صحتك دلوقت !! .

مهدي : الحمد لله . بس عنيدك شوية أو هسام هما الي

مخسرین الدنيا . . انت كنت فين امال دلوقت !!

رؤوف : في ازبناك .. والله كنت مع بابا وماما

في عزبة علام ...

مهدي : مش كنتم بتقولوا رايحين تباتو هناك !!

رؤوف : آيات !! أعوذ بالله ...

مهدي : هو علام بيه عامل ايه !! . .

رؤوف : عامل ليله لأهل الله ... ورحت هناك ما لقتش

حد غير أهله ...

مهدي : امال رجعت ازای انت ؟

رؤوف : قعدت شويه لقيت نفسي زهقت .. خذت بعضي

ورحت زايغ

مهدي : يعني ما حدكش يعرف بانك رجعت هه !! . .

رؤوف : أبدأ .. یعنی انت مش عارف ...

مهدی : عارف إيه !!

رؤوف : بعد شويه ماما تدور على متاعا قنیش تعرف
بانی زغت .. :

مهدی : ودا اسميه كلام ؟ ..

رؤوف : لا متخافشی أنا عامل حسابی ..

مهدی : علی إيه !!

رؤوف : بأنك رایح تدیهم خبر بانی رجعت ...

مهدی : لیکن أنا مالیش غرض أروح ..

رؤوف : یاجدع عیب أحسن دا سلام بیه طول ماهو قاعد
بیسال علیک

مهدی : طیب نروح سوی ..

رؤوف : أنا رایح أحکیک الحکایه بكل صراحة ..

مهدی : أیود فہمت لما تقول بكل صراحة .. یكون
الكلام الی رایح تقوله کذب فی کذب ..

رؤوف : لا المره دى جد والله العظيم ..

مهدى : مدام الحسكايه فيها يمين احكى ..

رؤوف : انت عارف ذهني درويش صاحبي !!

مهدى : طبعاً عارفة ...

رؤوف : انت واخذ بالك في كل عيد ميلاد لي بيحصل ايه !!

مهدى : بيقدّم لك هديه لا بأس بها ..

رؤوف : النهارده عيد ميلاده .. تقدر تقولي لو مارحلتش
يفكر ايه

مهدى : مش عايزه كلام .. رايح يفكر بانك هربت ..

رؤوف : يسلام عليك يامهدى وعلى تفكيرك السليم ..

مهدى : وناوى تقدم له ايه ؟!

رؤوف : والله دا اللي محيرني .. وعاوز أقدم له هديه
كويسه ...

مهدى : هديه كويسه زى ايه !!

رؤوف : والله ما اقدرش أقولك زى ايه وأنا مغلس ...

مەدى : امال رايح تىشتى المېدىه بايه !!

رؤوف : فى ارتباك .. والله رايح آشوف طريقه لسه !!

مەدى : طريقه زى ايه .. (وقد فهم قصده)

رؤوف : رايح أرهن حاجه من مجوهرات ماما ..

مەدى : وىخالى رضيت تدياك حاجه ترهنها !!

رؤوف : أما انت على نياتك صحيح .. وهى ماما ترهنى

تدينى حاجه زى دى عايشان أرهنها ..

مەدى : أمال بتقول رايح أرهن حاجه من مجوهرات ماما

إزاي ..

رؤوف : رايح آخذ حاجه من هنا أرهنها ولما تجيى فلوس

أفك رهنيتها واجيبها وأشيلها مطرحها من غير ما أقولها ..

مەدى : دى تبقى سرقة تمام ؟

رؤوف : لا يا حبيبى مدام ناوى أرجعها ما تبقاش سرقة ؟

مەدى : لا يا رؤوف بسلاش الطريقة دى .. وأنا معايا

عشرة جنيه مستعد أعطيهم لك ؟

رؤوف : وهم عشرة جنبيه ينفقوا أقدم هدية بكام ويفضل
معاييا كام !!

مهدي : أوال عايز كام !!

رؤوف : عاوز على الأقل خمسين جنبيه ..

مهدي : في دينة .. خمسين جنبيه ؟؟ .. ليه ..

رؤوف : أجيب هدية بعشرة خمستاشر جنبيه والباقي يفضل
معاييا .. يمكن يحبوا يلعبوا لعبة والا حاجة .. أبقى أقول
لهم ليه !!

ما اقدرش ألعب معاكم علشان أنا مفلس ..

مهدي : وهو حرام لما تقولهم أنا بطات لعب القمار ..

رؤوف : (ضاحكا) دانت على نياتك قوى يامهدي ..
انت عاوزهم يشدو على السلخ ..

مهدي : اسمع الكلام يارؤوف وبلاش لعب القمار ده اللي
قلوسك كام رايحه عليه ..

رؤوف : والله يامهدي لوجيت اتفرجت معاييا مره واحده لتغير

رأيتك فيه وتقول بان ألد حاجة في الدنيا لعب القمار ..

مهدي : أنا !! أعوذ بالله .. عمري ما سمعت على واحد لعب
قمار وكسب ؟

رؤوف : لا يا شيخ .. زى الإنسان ما يبخس بيكسب كان !!
مهدي : لو كانت دي الحقيقة .. حالتهم يستحيل تبقى
سيدة .. انت قرئت الحادثة اللي في جريدة الجلاء النهارده !!
رؤوف : لأ حادثة إيه ؟؟

مهدي : واحد موظف متزوج وله ثلاث أولاد .. أول يوم
في الشهر دفع كل مرتبه في سباق الخيل .. وروح البيت وجد
ابنه الصغير يمشي دحش خمسين قرش يوديه للحكيم وشوية
نزلت صاحبة البيت عايزه منه أجرة شهرين .. دخل المطبخ
بعد لحظة كان مواسع في نفسه وأسرعت زوجته لتجسده
فشبت فيها النار وبقي الأولاد فاغلقت الأم بينها وبين
أولادها الباب حتى لا يمسهم الحريق .. وبهذه الصورة قضى
القمار على عائلة ويتم أولادها ..

رؤوف : ياساتر يارب اما دا صحيح راجل غبي ..

مهدي : نهاية كل لاعب قمار ؟ محزنة يارؤوف . ؟

رؤوف : لكن دا كان بيلاعب سباق خيل !!

مهدي : اهو كله لعب قمار ...

رؤوف : ياسلام يامهدي انت النهارده عطيتني درس قاسي

اوى واقسم لك بعد الليلة دي مش رايح اللعب القمار تاني .

مهدي : مدام اقسمت لي بانك مش رايح تلعب قمار بعد

الليلة دي انا رايح اعطيك الفلوس اللي معايا ...

أخرج مهدي حافظة النقود وبها حوالى الألف جنيه ؟

رؤوف : في دهشة ! ايه ده يامهدي رايح تعطيني الفلوس

دي كلها !!

مهدي : لا رايح اعطيك خمستاشر جنيه ؟

رؤوف : خمستاشر جنيه بس .. لا يفتح الله دنا فكرت

رايح تديني دول كلهم

مهدي : خاينا في الجد وكفايه عليك خمستاشر جنيه ؟

رؤوف : ياريت ، يخلص ما كنتش فاصات معاك !!

مهدي : أصل الخمستاشر جنيه بتوعى وهما الى احكم عليهم .

رؤوف : وتفتكر أنا رايح أصرف الليلة اكتر من كده !

مهدي : امال عايز خمسين جنيه ليه !!

رؤوف : أصل الواحد لما يكون يلعب وچيبه ما يان يبقى

قلبه زى الحديد و (٩٠) فى (١٠٠) يكسب

مهدي : أنا خايف يارؤوف لأن الفلوس دى محصول

البرتقال وبكره رايح أسلمها وأنت عارف صبرى أفدى لو

عطيته الفلوس ناقصة مش ح يسكت ويقول لبا بابا وتبقى حكاية

مش كويسة !

رؤوف انت مش بتقول رايح تدى الفلوس لصبرى أفدى

بكره ؟

مهدي : أيوه

رؤوف : طيب أنا رايح أعطيك الخمسين جنيه بعد ما رجع

من السمرة الليلة على طول

مهدى : الامر لله : أنا رايح اديلك الخمسين جنيه بس اوعى
تخسر ها أحسن تبقى واقعة زى بعضها تردىنى فى داهية وعلى
كل حال أنا مصرح لك تصرف منها لغاية ١٥ جنيه . . وناولته
الخمسين جنيه

رؤوف : يهم ويقبل مهدى قائلا . . أنا أشكرك أوى يا مهدى
وعند انصرافه قال انت ما قلتايش رايح تسافر عزبة علام احدى
مهدى : والله يا رؤوف مش ناوى اسافر لأنى تعبان
رؤوف . تعبان ايه يا شيخ بلا . كسل دى العزبة قريه عثمان
تقول لمامه وتعرفها بانى رجعت مصر

مهدى . عثمان خاطرك حاروح وانصرف رؤوف الى حال
سبيله وظل مهدى فى الخرفة بمفرده وقد ترك أفكاره تسبح فى
حوادث اليوم ومقابلاته مع زهور على غير موعد بعد غياب
تسعة شهور . واشتد سخطه عند ما تذكر عسكرى المرور الذى
سخره القدر ليفرق بينه وبين محبوبته مرة ثانية

وقال مخاطباً نفسه . . أشد ما يقلقنى هو ضياع الفرصة

بعد أن رأيتني وأنا أتبعها ونظرت لي وابتسمت . . ما ذا
يحدث في نفسها يا ترى . . إذا نظرت الى مرة ثانية ولم
تجدني . . أيدخلها الشك بأنني أهملتها . . أم تلتمس لي عذرا
لا أدري . . وهنا دقت الساعة الخامسة مساء ذأفاق من
ذهوله . . وأخذ في ارتداء ملابسه وقصده إلى عزبة علام
فلما وصل وجد والده وخالته وعلام بك في حالة قلق شديد
لغياب رؤوف . . وكانوا قد بحثوا عليه في أنحاء العزبة
فلما رأوا عربة مهدي . . هموا إليها وسلموا عليه . .

مسحود : أنت ما شفتش رؤوف يا مهدي ! !

مهدي : كان معايا في مصر دلوقتي . .

عزيزه : الله يجازيك يارؤوف . دايمًا تزوغ وترعبنا
بالشكل ده ! . .

مهدي : معلمش يا خالي رؤوف معذور . علشان الليلة دي
عيد ميلاد ذهني ولازم يحضر . .

عزيزه : الحقيقة . رؤوف . نبيه ويعرف الواجب . مش

أكده يا مسعود !!

مسعود : قوى . قوى .

وذهبوا جميعا فى المكان الذى أعده لهم علام وصاروا يتحدثون عن حادث اليوم وانقلاب الجو . وشرذ فسكر مهادى وقال دون إرادته كانت ساعة جميلة . فضحكوا جميعا وظنوا بأنه يمزح . وتناولو حديث الانتخابات وعلام وشهادته ثم خرج مهادى خلسة يتنزه بين المزارع وكان الليل قد أمسى . فرأى على بعد جماعة من الفلاحين . فاقترب منهم ليسمع عما يتحدثون . ووقف فى زاوية دون أن يراه أحداً .

البحراوى : (أحدهم) أنا مش عارف سعادة البية بهت يجيب الجماعة المقاولين من البندر ليه !!

مجاهد : أنا سمعت البية وهويه يقول لهم عاششان بينوا

لنا جامع جديد ؟

البحر اوى : بلاش غايه هي البلد ناجحه جوامع ؟ ..

محسناهد : دنا سامع وهوه ييجول لهم يودنى .

البحر اوى : جامع لزومه ايه ؟ .. مش كفايه الجامع اللى

جدامنا والجامع اللى فى أول البلد والزاويه اللى عندنا

بحور الميه .

الشيخ عامر : اتو عبطا يا ولاد هو رايح يبنى الجامع مخصوص

عاشان ييجى ذكرى لنفسه ويسميه جامع علام

البحر اوى : يا اخويا بلا عنطزه كدابيه . هي البلد كلها اد ايه

عاشان ييجى فيها تلت جوامع وزاويه كان يعمل انسا

هوه مستشفى .

صالح : والله انت عندك حق يا بحر اوى .. دا البت أم قاسم

الجمعه اللى فانت كانت رايحه بالواد قاسم المستشفى اللى

فى كفر العار ضربها الاوتومبيل وهى لسه راقده

لغايه دلوقت .

الشيخ عامر : أسكت يا واد منك ليه . أتو علوزين حسد

يَسْتَعِينُنَا تَبْقَى مُصِيبُهُ .

البحر اوى : وهو انا خائف طيب ورسول الله لو وجهت
جدامه لجول له .

الشيخ عامر : تجول له آيه ياوله ! ! .

البحر اوى : أجول له الجامع دا مالوش لزوم ... تعمل لنا
حاجة تنفعنا ... والا حاجة تسهل علينا مصالحتنا

الشيخ عامر : طيب اتبسط واسكت فيه حاجة أحسن من بيت
الله يا مغفل ؟ .

البحر اوى : ربنا يجبل صلاة المسلمين في أى مكان . . ولو
كان في جبل .

الشيخ عامر : معلوم .

البحر اوى : ييجى لو كان عمل مستشفى . . أو مدرسة تعليم
فيها أولادنا أحسن ما يطاعو زينا زى البهايم . .

عجساهد : بحرقه وإيماننا المسلمين انت مخك زخيف يتراد
يا بحر اوى دا الواحد منا يمسك البحر فنان ما يهرق

إذا كان عدل والا مقالوب

وهنا سمع مهدى صوت يناديه فالتفت مهدى اتجاه

الصوت فرأى فتحي ابن علام بك .

فتحي : انيك يامهدى فينك يا أخي واحشني قوى اا .

مهدى : الله يسلمك يافتحي .

فتحي : بقالي شهر ما شفتكش .

مهدى : مشاغل الدنيا كثير . . لكن دنت مش كنت معايا

يوم افتتاح مصنع الذخائر المصرية .

فتحي : طيب ماشو يوم الافتتاح بقائه شهر وزياده . . لكن

اسمع يامهدى أنت مدهش . . . اا .

مهدى : إيه ؟؟

فتحي : يوم ما حكيتلى على زهور ما كنتش مصدق كلامك .

لكن لما شفتها عجبتي قوى . لأنها حلوه صحيح اا .

مهدى : مدهوشا . . زهور .

فتحي : أيوه دى حاجه بكون . . دنا قعدت أدور عليها مده

كبيره قوی .

مهدی : فی حیره شدیدہ ولم یجد ما یقولہ . .

فتحی : وقد دهش لما رأى ارتباك مهدی وقال . . هو الآخر

فی ارتباك . . . بابا رآخر شافها تصدق بانه أعجب

بها هوہ کان . دنا مش ممکن أقدر أناام إلا وهی فی

حضنی . تحب أوريها لك . دنا تعبت لغاية ما عطرت

عليها : وتعرف لقيتها فين !! .

مهدی : فی ذہول . . . فين

فتحی : لقيتها محطوطه على رف كاه تراب . . فی مكتبة

صغیره باسکندریہ .

مهدی : فی شبه غیبویہ . . لقيتها محطوطه على رف !! آیه هي

فتحی : رواية زهور .

مهدی : اه . رواية زهور . . مش تقول گله .

فتحی : آمال انت فكري آیه .

ويبيتا هنا في طريقهما... تقدم قروي اليهما وأبلغهما أن
يعزبان لتناول طعام العشاء فلما عادوا وجدوا الجميع في انتظارهما
وبعد تناول العشاء جلسوا جميعا وكل منهم بدوره يسرد على
الحاضرين ما عنده من النكات حتى يتصف الليل وانفرد
كل منهم الى غرفته وفي الصباح عادوا جميعا الى مصر
وكل ما يشغل مهدي هو خوفه من ضياع المبلغ
الذي اقترضه رؤوف فلما وصلوا سأل مهدي عوض
الخادم عن أخيه فعرفه عوض بأنه نائم في غرفته
فصعد مهدي إليه خلسة ليطمئن على صحة مبلغه ولما
صار بجانبه أخذ يهس في أذنيه رؤوف
رؤوف وتحرك رؤوف بعطء وفتح عينيه وقال

رؤوف مين !! مهدي

أنت ما سافرتش والا ايه !

مهدي : لا سافرت وجينا كنا .

رؤوف : بابا وماما رجعوا معاك ؟

مېھرى : آیوۋ طەنى قېلە انت عىلت ايه .

رؤوف : فى ايه .

مېھرى : فى اخىسىن جىنيە .

رؤوف : حىلى كان وحش قوى يا مېھرى .

مېھرى : وقد حس بما كان يتوقعه طەنى عىلت ايه .

رؤوف : ولا حاجه خسرتمها .

مېھرى : خسرت الخمسين جىنيە كاھم ما فضلش حاجه ؟

رؤوف : أبداً .

مېھرى : آدى الى كنت عامسبه .

رؤوف : ما تزعلش لازم أجيب لك خمسين جىنيە

بأى طريقة .

مېھرى : ايه الطريقة الى انت عاوز تعملها ؟

رؤوف : رايح اسرق أى حاجه من ماما وأبيها

مېھرى : لا يارؤوف أنا مش موافق على كده

رؤوف : انت مالك ؟

مهدي : مالي ازاي يمكن نخالتي تبلغ اليوليس وتتهم
حد من الخدامين وبصلين تتضح الحقيقة يبقى
مركزك ايه ؟

رؤوف : المراكز مالهاش أهمية في الحالات دي .
مهدي : لا يا رؤوف أنا رايح أكلم صبرى افندي وأقول
له الفلوس وقدت منى واطلب منه ما يجيش سميرة
لبايا وأقسطهم على خمس شهر كل شهر أدبه
تقشيرة جنية .

رؤوف : انت فكره . . . كويسه . . . ولك على كل شهر
أنا اللي رايح أجيبك العشرة جنية

ومرت ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع بعد الانتهاء
من مائدة الغذاء قال

مسعود : صحيح يامهدي انت عطيت الفلوس ناقصة لصبرى
لفندي خمسين جنية .

مهدی : یرتیک ودهش لنقض صبری اقدی لعبد . . . وقال :
أیوه یا بابا .

مسعود : إینه السبب

مهدی : فی حالة ارتیاك . . . أصل المبلغ ذا لسه مری مسعود
عند الشيخ عبد المقصود .

مسعود : لكن انت قلت له یا نهم وقعوا منك .

مهدی : لأنی ما كنتش عاوز أعرفه یان الشيخ عبد المقصود
مادفمش فلوس لأن الشيخ عبد المقصود رجائی بکده

مسعود : الشيخ عبد المقصود ناوی يدفع المبلغ دا إیمى !

مهدی : ناوی يدفعهم على خمس شهر . . . وعلى كل حال
هو دفع عشرة جنيهه .

رؤوف : یا سلام عليك یا مهدی وعلى شہامتک .

مسعود : أنا راخر قلت كده لصبری اقدی یمكن یكون
حد لسه عنده فلوس .

عزیزه : صبری اقدی جه اده .

صبري : نهاركم سعيد .

مسعود : نهارك سعيد يا صبري افندي .

صبري : أنا كنت جای بخصوص .

مسعود : يقطع مسرعاً بخصوص الخمين جنيه . . .

لأنا اتكلمت مع مهدي بخصوصهم

صبري : لا يساعد اليه دنا كنت مواعد سي مهدي

يجي معايا النهارده لأن فيه عندنا عملية بيع فمكنت

عاوز بعد ما تبدىء عملية البيع ابقى اسيبه أنا وأروح

أحضر جلسة سرقة القطن .

مسعود : هي القضية النهارده ؟

صبري : أيوه يساعد اليه .

مسعود : مش رمزي المحامي هو اللي بيترافع في القضية ؟

صبري : وهو فيه غيره .

مسعود : طيب ابقى سلم لي عليه وقوله يقولك مسعود ييه

شد حيلك شويه .

وبيع إيه اللي بتقول عليه ا

صبرى : دا واحد من يوم ما سكن عندنا ما دفقش غير
شهر واحد .

مسعود : وسا كن بقاله أد إيه ا

صبرى : بقاله سبع شهر .

عزيزه : ياخبر سبع شهر ولحمه ما خربتوش بيته ؟

صبرى : النهارده انشاء الله يافندم .

مسعود : مافيش مانع مهدى يبجى معاك لما يتدى البيع
تبقى تسيبه وتروح المحكمه .

وذهب مهدى مع الوكيل فوجد رجال المزار

والمحضر ونفر من رجال البوليس فى انتظارهما

وصعدوا جميعا إلى الشقة المحجوز عليها . . . فلما

صاروا بداخلها نادى الرجل المختص لصاحب الشقة

ليلقى عليه الأوامر المكلف بها وهنا سمع

الجميع صرخة داوية من الداخل وبكاء مؤلما

وصوت تهتز له القلوب الجامدة يا بابا ...
حببي رد علينا يا بابا ... ووقفوا الجميع حيارى
مشدوهين .

أما مهدى فقد تأثر لهذا البكاء واهتزت مشاعره
واندفع من بين الحاضرين باحثا عن مصدر الصوت
يالها من صدمة عنيفة مؤلمة ... لقد وجد أمامه
زهور تبكي وشقيقتها على ما حكم به عليهما الزمان .
وها هو والدهما المريض قد أسند رأسه على صدرها
منشعبا عليه ... لقد تصور الرجل وقوع الكارثة
وفضيحته أمام الناس ... فلم تتحمل أعصابه بأن
يطلد من غرفة إلى أخرى وأن يرى السرير الذي
يحملة بعد دقائق مروضاً للزاد ... رأى مهدى
هذا المنظر فأحس بنوار شديد . . وقال . . زهور
ورفت زهور رأسها الثقيلة إلى مناديبها فلم تصدق
عينها . . وخيل إليها بأنها في حلم فناداها مرة ثانية

زهور يا جميلتي . . . وفتحت عيناها للمرة الثانية . . .
 وأرادت أن تبهم بالوقوف فلم يمكنها . . . وقد نسبت
 بأن والدها راقبها فوق صدرها ، فاستسلمت لغيره بشهيد . .
 فلم يطلق مهادى مشاهدة المنظر . . . وتذكر السبب في
 مجيئه فكاد يحزن من حروف الزمن . . . انه جاء ومعه
 أكران يستعين بهم على بيع منزل . . . من أرادت أن
 تبعه روجه لبايعها في سبيل رضائها راضياً
 وأخرجته من ذميره ضوضاء الجمالون وهم يحملون
 توالت زينتها فطار صوابه . . . وقال محدثاً نفسه . . .
 والله هذا لا يمكن ولن يكون . . . وخرج مسرعاً
 طالباً إيقاف البيع فلم يسمعه أحد . . . وقال . . .
 لموظف المسئول : لا يمكن إيقاف البيع بأي حال من
 الأحوال إلا بدفع المبلغ المطلوب وأما بالتنازل من
 صاحب الدعوى ويتحمل المصاريف .
 مهادى : ينظر إلى صبرى أفندى في توسل قائلاً تنازل

يا صبري أفندي عشان خاطري وأنا رايح أسعدك
بالمبلغ ده .

صبري : لم يلتفت اليه وقال للحضر . . ياللا ياراشد أفندي
انهينا خرينا نخلص ووقف الموظف استعدادا لتأدية
مهمته ونادي صاحب الشقة .

مهدي : مش موجود .

الموظف : الحارسة . زهور محمد الحمادي .

مهدي : بعد عشر دقائق تسكون موجوده .

الموظف : ننتظر عشر دقائق .

وبدت دقيقة طرقت بملها على بال مهدي فسكره

خرج على أثرها كالسهم وخلع ساعته الذهبية ليديها

وقبل أن تمر العشر دقائق عاد وفي يده ١٦ جنيهاً

وستون قرشاً . . . وهو المبلغ المطلوب . . . وبهذه

الطريقة تمكن مهدي من قلب الحجز . . . وخرجت

الجموع الحاشدة بداخل الشقة ومن بينها الوكيل الذي

بقی بنظر إليه بنظرات مملوءة بالتهديد وقصد في الحال
إلى سيدته حاملاً لها كل ما حدث . . . وقهقروا وقتاً
طويلاً دبروا فيه مكيدتهما ضد مهدي . . . أما مهدي
بعد أن خرجت الجموع الحاشدة وعاد إلى الشقة
سكونها . . . سمع صرخة قوية دخل مسرعاً فوجد
والد زهور قد فاضت روحه . . . وبقى جثة هامدة
فتأثر واستشهد الله على روحه . . . وقام مهدي
بموازة الجثة التراب . . . وجلس بعد ذلك يواسي
زهور وشقيقتها . . .

زهور : خلاص يامهدي بابا را آخر مات . .

مهدي : كانا ختموت يازهور مفيش حسد رايح يستني . .
وعصمت برهه وقالت

زهور : هما أبطوا البيع النهارده . .

مهدي : أبداً مفيش لا بيع ولا حاجة . .

زهور : إزاي الكلام ده دا الناس الصبح كانت واقفه منتظرة .

والميعاد كان النهار ده ؟

مهدي : مش ممكن رايح يمسيك أي سوء ، وأنا موجود .

زهور : انت ظالم نفسك ميمانا يامهدي . .

مهدي : متقوليش الكلام ده . . دنا أفديكي بروحني . .

ومن يومين على هذا الحادث كانت عزيزة هي والوكيل

قد دبروا الخطة على أن يعود في المساء ويدلخ مسعود

بما حدث . . فلما عاد في المساء وصعدا إلى الدور

الثاني سمع شجاراً أدهشه يدور حول مسعود بك

وزوجته فوقه برهة ليعرف سبب الشجار بينهما . .

مسعود : (من الداخل) والله العظيم إلا عال ؟ . أدى

آخرة الدلع . .

عزيزة : إنت مش عايز تسمع الكلام ليه . . قلت لك رؤوف كان

معاي . . وأنا اللي قطعت له تذكرة السينما الساعة

ستة ودخل قدامي . . وانت بتقول شايفه الساعة

ستة ونهس يفتي إزاي الكلام دا

مسعود : أنا شایف روؤوف یمنی یاناس .. أمادی حاجه تجین؟

عزیزه : کذاب .. انت عنیک بتوجعک من امبارح؟

مسعود : أنا شفته بعینی السليمه ..

عزیزه : یعنی عانز تقول بأنک شفته بعینک الیمین ؟

مسعود : آیوه .. ماها عینی الیمین !!

عزیزه : اسأل أى واحد .. العین الیمین یاسعادة البیه دایما

تسکون ضعیفه من کتر المشی ..

مسعود : آه یدماغی یانی .. والله ما هو فایت من ایدی اللى

عمل العملة دى قال یقفل الباب فى وشى علشان

ما أشوفوشى .. وينط من الشباك قال یعنى

شرلوك هولمز ...

عزیزه : وفیه حاجه انسرقت !!

مسعود : أنا عارف ؟

عزیزه : أباي شفته إزای !!

مسعود : شفته كان فاتح دولابك ..

عزيزه : صارخه .. يا خبر فاتح دولابي وسادسكت .. لا
دی زادت الحسد ..

مسعود : الحد واللاتين والتلات كني ..

عزيزه : بعد أن بحثت في دولابها .. مبسوط ۲۵ جنيه كنت
شايلاهم في الكيس وده .. يجرى منك ازاي
وياخذ الفلوس ؟ ..

مسعود : مين هو اللي جري ۱۱۰ !

عزيزه : الخرامي اللي سرق ..

مسعود : كنت رايح امسكه ازاي بعد ما خبطوني بالبنسابل
في وشي ..

عزيزه : خبطك في وشك ازاي !

مسعود : انت مش شايفه وشي بقي أذ الصبيح مرقين ازاي

عزيزه : على كل حال أنا ما اتعرفش الخبيث من الذي الا منك
وشهرجت عزيزه من العرفة على ذلك ..

فوجدت صبرى افندى حائرا فى الصالة فأخذته من يده وذهبت به الى مسعود بك قائلة : جده صبرى افندى ليظهر لك الحقيقة على عكس ما كنت تظن يا مسعود . . . ثم التفتت الساكرة الى الوكيل وقالت احكى له يا صبرى افندى ما حدث . . . فهذا حق يقتضيه عليك عملك وواجبك وما كاد الوكيل يفهم من سرد حكايته وما فعل مهدى فى منزل الحمادى من فاك الحجار ودفع الفلوس حتى قال . . .

مسعود : مهدى عمل كده أول امبارح !!

صبرى : أيوه يا مسعادة البيه ..

مسعود : وليه ماقتليش من يوميهما ؟ ..

صبرى : يرتبك . . . لأن .. لأن . . .

عزيزه : لأنك كنت تعبان شويه ومتحمه بقولك من خوف عليك . . .

مسعود : بقى مهدى عمل كده .. عاله قوى !!

مهدى : أيوه يا سعادة اليه لما الناس بقت تستغرب ...

مسعود : لكن ازاي طلع الفاوس دى من جيبه ؟ ..

مهدى : طالب من المحضر بمسألة عشر دقائق .. وطالع بره

باعتفشى راح فين ورجع معاه المبالغ ..

مسعود : معنى طالع استافهم من واحد لغاية ما يعمل عملة سوده

زنى دى ...

واشتد الغضب بمسعود بك و نادى ولده مهدى

الذى كان فى هذا الوقت عند محبوبته زهور .. فتأكّد

من صدق الرواية وانظر ولده بفارغ الصبر .. فلما

حضر مثل بين يدى والده .. وهو فى حالة دهشة لما

توجه اليه من نظرات قاسية .. من كل جانب .. وبقى

واجفا لا يدري ماذا يصنع أو يقول .. وأراد أن

يخرج فقال له ..

مسعود : فى تحده ... اتعد هنا رايح فين مدام لك عين تخش

بقي خارج تافى ليه .. وذعر مهدى لهذا الانقلاب

الفجائي ولحبة لم يسمعها من والده من قبل ..

مهدي : فيه حاجه حصلت مني يا بابا ؟

مسعود : أنت جاي منين دلوقت ؟

مهدي : (في حيرة) كنت .. كنت عند عبد الهادي ..

عزيزه : لا ما كنتش عنده ..

مهدي : اسأليه بدال ماتسكنديني .. (وفي هذه الحرة خافه

حظه الشمس ..)

عزيزه : (تذهب الى التليفون القريب منهم) بعد أن طلبت الرقم

لمنزل عبد الهادي الوه .. الوه .. بيت عبد الهادي افندي ..

المشكلم : أيوه ..

عزيزه : من فضلك مهدي مجاش عندكم النهارده ...

المشكلم : لا والله بقاله تلت تيام مجاش ..

عزيزه : طيب انتظر من فضلك علشان مسعود بيه عاوز يكلمك

ونادت مسعود بيه وقالت تعالى شوف ...

مسعود : يرفع السماعه الوه .. مين !!

المتكلم : أنا أحمد ياسعادة اليه . .

مسعود : أهلا ازيك وازای صحة أخوك عبد الهادی . .

أحمد : الحمد لله في تقدم يابيه . .

مسعود : هو مهدي ما كمنش عندكم النهارده !!

أحمد : لا ياسعادة اليه . . هو غايب بقالة أد آيه !

مسعود : لا دا من النهارده الصبح بس . . .

أحمد : لا ما تشغلش نفسك ياسعادة اليه وعلى كل حال أنا رايح

أليس هدي وأدور عليه عند أصحابنا كلها .

مسعود : لا مفيش لزوم للتعب . .

أحمد : مفيش تعب يابيه دا واجب .

مسعود : أهو جه من بره حالا أهه . . (وأشار إلى مهدي أن

يقترّب ويتناول السّماء ليطمّن صاحبه بوجوده .

مهدي : ياخذ السّماء في خجل شديد . . ويقول .. أحمد

أحمد : أيوه كنت فين يا أخى ؟

مهدي : كنت في مشوار يا أحمد وما جتش إلا دلوقت

أحمد : أنا عايز أقولك على حاجه !

مهدي : معلش أرجلها لبعدين .. وأغلق مهدي السمكة على

صديقه وهو يتكلم وجلس على كرسيه ووجهه شاحب

عزيزه : (بسخرية) اسأل في التليفون بدال مانسكذبني ..

مسعود : صحصح الحكايه دي ؟

مهدي : حكاية إيه يا بابا ؟!

مسعود : حكاية فك الحجز عن منزل الحمادي ودفعت انت

الفلوس ؟

مهدي : ايوه حصل ..

مسعود : تقدر تقول لي إيه السبب اللي خلاك تدفع المبلغ دا

مهدي : مدام في امكاني استر واحد من فمنيحه كانت السبب

في موته ..

مسعود : باستهزاء .. عندك حق .. لكن تقدر تقول لي الفلوس

دي جبتها منين ؟!

مهدي : كانت معايا يا بابا ...

عزیزه : مش عیب یامهدی تو عمل عمله زی دی .. وصفت
مهدی ولم یحب وطن بأنها تقصد عنلیة فك الحجز .. أما
الما کره فكانت تقصد حادث السرقة وتأ کد الأب من
صمته بأنه السارق ..

مسعود : عايز أعرف كان معاك ستاشر جنيه وستين قرش منین
عزیزه : اتكلم بصراحه یامهدی .. لأن أبوك عارف كل شيء
مهدی : بعد أن نظر حوله فلم يجد بينهم نصيراً له .. فاعتدل في
جلسته وقال أنا بعث الساعة بتاعتي ..

عزیزه : لزوم الكذب ايه ماتقول الحقيقة أحسن
مهدی : اتنى اللى علمتني الكذب ياخالتي من كتر اغطهاك لي
مسعود : یعنی انت بعث الساعة دلوقت ..

مهدی : لاش دلوقت بعثها ساعة الحكاية بتاعة البيع ..
عزیزه : فسکر گويس يمكن تسكون بعث سامجه تانيه وناسي
مسعود : فسکر گويس وبعدين اتكلم ..

مهدی : الحكايه بقالها يومين مش سنتين علشان الواحد ينسى

مسعود : يعنى انت مصمم على انك بعث الساعة ..

مهدى : أبوه .. حياة شرفك يا بابا ...

وهنا ظهر الغضب على وجه مسعود بك ووضع يده
بداخل جيبه وبعد برهة اخبر بها بساعته الذهبية ..
وامعن مهدى النظر فيها فزادت دهشته .. وأحسن
بدوارا شديدا

مسعود : ما كنتش عارف بان شرفى فى غالى عندك بالشكل ده !!
مهدى : لازم مش هى لأن ساعتي بعثها ؟
عزيزه : بعد أن نادى لعوض الخادم .. قالت له الساعة دى
لقيتها فىن ؟ !

عوض : فى نأثر .. لقيتها مرميه فى أودة النوم بتساعده
سى مهدى ...

فزادت دهشة مهدى وطار صوابه وشلت افكاره
وأراد أن يأخذ الساعة من والده فحارب بها والده فى
الأرض فتطايرت اجزاؤها ..

فأراد ان يعود الى مكانه ويجلس فاستلقاه والده بصفحة
قوية أذهلته فجلس يتراحم على مقعده وينظر الى والده
وهو لا يصدق فكانت أول مرة تمت يد والده عليه ..

مهدى : بعد أن سالت دموعه على خدي .. أنا مظلوم يا بابا ..
مسعود : أوعى تتكلم بعد كده .. أنت قفلت باب الأود في
وشي .. لكن أنا رايع أقفل في وشك باب البيت ..

مهدى : حرام عليك يا بابا ..

مسعود : حرام تخش في بيتي بعد كده ..

مهدى : بعد ان تسابقت عباراته .. لكن انا .. أنا ..

مسعود : انت مستنى أيه يا لالا اخرج من هنا .. أخرج ..

وأخذ مهدى يجر نفسه جرا .. ونظر الى خالته وعلامات
وجهه تقول لها اتى السبب ..

هكذا خرج الرجل من صوابه وطرده ولده من بيته
ظلمًا وعدوانًا وفرحت عزيزه بتشريد ابن من ضمتها
السنين بين أحضانها وفرحت الفرح الشديد .. وهي لا تعلم بأن

الله له في ذلك حكم .. لكن لما اذا تحمل له كل هذا
 النداء ! لا .. لشيء .. انما هو ضعف عقل المرأة وغيرها
 عن ولد زوجها وتهاون الأب في حقسوق ولده ليرضى
 زواجه .. أما موضوع الساعة والسبب في رجوعها ..
 هو عندما ذهب مهدي لبيعها كان الوكيل يترقبه فلما
 ذهب الى سيدته وابلغها بما فعل مهدي من بيع الساعة
 وفك الحجز .. ارسالت في طلب الجواهر جي فلما حضر
 سأله ألا اذا كان أخذ على مهدي ورقة مبايعه ..
 فقال الجواهر جي بأن مهدي لم يكن لديه وقتا لمكاتبة
 ورقة مبايعه .. فقالت له علشان كده اشتريت
 الساعة بسبعه جنيهه وهي تمناها اثنين وتلاتين جنيهه
 لأنك عارف بانها مسروقه ..

فقال الجواهر جي وهو مأخوذ .. أبداً يا ست هانم
 اسألي سي مهدي ..

هو واخذ واحد وعشرين جنيهه مش سبعة .. فقالت له

« إذا قال مهدي بأنك أعطيتك سبعه يس . . آيه التي ثبتت
بأنك عطيتك واحد وعشرين جنيسه . . وأحب أنهر ذلك
بأن مسعود بك رايح يبلغ النياية

وبهذه الطريقة أمكنها أن تهدد الرجل باشتراك في
التهمة وتجعله رهن اشارتها . .

فقال الجواهري لسن أنا مظلوم والله ياست هانم
فتظاهرت بأنها في حالة التفكير ثم قالت له : لو لا انك
جواهري العائلة من زمن لجعلتك شريك مهدي في
سرقته . . نيا اذهب حالا واتيني بالساعة وسأعطيك
فاوسك على شرط إذا دعيت بعد ذهابك من هنا
وسؤلت عن شرائها تستنكر شرائها بالمرة . . وإياك
تشتري شيئا ثانيا إلا بأشارتي . ويعلم الله لو جاء في
باديء الامر لاستشارتها لكانت أول من عضدته في
شرائها وكسب منها ربحا ثانيا

أما مهدي فبعد أن خرج من أمام والده صار حائر أعير

شاعراً بنفسه إلا وهو صاعداً درج بيت محبوبته . . . وهنا
أفاق قليلاً من صدمته ونجى لمجيئه وأراد أن يعود . . .
فسمع زهور تناديه . . . فالتفت وراءه فوجد لها واقفة
في انتظاره كأنها عالمة بقدمه . . .

يمهدى : أنت واقفة كده ليه والدنيا برد يا زهور ؟!

زهور : أنا خرت ليه يا يمهدى وأنا بقالى ساعتين واقفة استناك

يمهدى : كان فيه حكاية بسيطة كده اتأخرت فيها شوية . . .

ولما صار بداخل الشقة لاحظت زهور علامات التأثر

ظاهرة عليه . . . فقالت . . .

زهور : مالك يا يمهدى انت زعلان . . . قوللى ليه اللي حصل ؟

يمهدى : ما حصلش حاجة أبداً .

وبجأة رأت زهور على خده الأيسر تحت ضوء المصباح

آثار الصدمة .

زهور : بعد أن ارنمت بين أحضانك تبكي . . . مالك يا يمهدى . . .

جيبى . احكيلى ليه اللي حصل ؟!

مهدي: يهدد على ظهرها وهي بين أحضانها.. ولا حاجة أيد

زهور: أنت تتغني على.. لكن أنا عارفة؟

مهدي: مأخوذاً.. عارفة أيه؟

زهور: أنا السيب في اللي جراك؟

مهدي: اتى غلطاناه يازهور.. أنا بعث الدنيا بما فيها من

قلوب جامحة واشتريت قلب يمشي على

زهور: تفضمه على صدرها بشدة قائلة.. خلاص يامهدي رايح

تفضل معانا على طول

ومرت عدة أيام.. بحث فيها مهدي عن منزل ثاني لأنه

لا يطيق وجوده في بيت أبيه يوماً واحداً.. وممر

عليه ثلاثون يوماً وهم يعيشون الثلاثة في صغر وهناء

وعطف متبادل.. إلا أن مهدي قد أوشك على

الافلاس فكان كل مائة.. خمسة عشر جنيهاً وأربعة

جنيهات باقى الساعة.. وأخيراً كل يوم يقضى

الساعات في البحث عن عمل له ويعود آخر النهار

يَجْعَلُ نَفْسَهُ جِزْأً مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ بَلَا بَعْدِي . .
وَجَلَسَ فِي ذَاتِ سُرَّةٍ وَعَلَى وَجْهِهِ كَسَاةٌ . . فَتَأَثَّرَتْ
زَهْرُورُ لَمَعِيَّةً وَأَقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ

زَهْرُورُ : مَالِكُ يَا حَبِيبِي زَعْلَانٌ لِيهِ فِيهِ حَاجَةٌ حَصَلَتْ ! !
مَهْدِي : انْسَدَتْ يَا زَهْرُورُ أَمَامِي كُلُّ الْمَبِيلِ . . وَلَمْ يَبْقَ أَمَامِي
غَيْرُ طَرِيقٍ وَاحِدٍ كُنْتُ مَعْرُضٌ عَنْهُ . .
زَهْرُورُ : أَيْهَ شَوْهٍ ! !

مَهْدِي : أَرُوحُ لِهَاسِئْتُمْ بَكْ أَوْ عَلَامُ الرَّاوِي أَصْدَقَاءُ وَالَّذِي
يَتَوَسَّطُ لِي فِي وَظِيفَةٍ وَغَيْرِ كَدِّهِ مَافِيْشْ فَايِدِه . .
زَهْرُورُ : مَتَزَعَلَشْ نَفْسُكَ يَا مَهْدِي رَبَّنَا كَرِيم . . مَشْ تَمَكُنْ
يَنْسِي حَتَّى أَمْدَانِ . .

مَهْدِي : أَنَا عَايِزُ أَهْنِيكِي عَايِزُكَ تَكُونِي دَايِمًا مَبْسُوطَةً . .
زَهْرُورُ : أَنَا مَبْسُوطَةٌ قَوِيَّةٌ . . مَشْ عَايِزُهُ حَاجَةٌ غَيْرُ تَكُونِي
أَشْوَفُكَ جَنِّي وَبَس . .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي ذَهَبَ مَهْدِي إِلَى دَارِ هَاشِمِ بَكْ فَوَجَدَهُ

يقضى أجازة الصيف في الاسكندرية فقصده في الحال
إلى منزل علام الراوى فلما سأل عنه وعلم بوجوده
فرح الفرح الشديد فهو يعرف معزة الرجل له فلا
يرفض له طلباً مهما كلفه وتواردت أماله وأحلامه
الجميلة . بينها هو كذلك رأى علام وهو قادم فأسرع
هو إليه ومد له يده ليصافحه . لكن الرجل لم يصافحه
ولم يرحب به كما كان يظن بل وقف جامداً ينظر إليه
نظرة شذراء . تلاشت على أثرها أحلامه وتهدمت
آماله وذهبت هذه المقابلة الجافة وقال مرتبكا . . يظهر
بأننى أتيت في وقت غير مناسب

علام : بعد برهة صمت . على كل حال انت مالمكش عندى
وقت مناسب

مهدي : فى ضعف وانزعاج . . ليه فيه حاجه حصلت منى؟؟
علام : يضحك يسخر به . . غريبه . . انت لسه مش عارف
عملت ايه؟؟

مهدي : أنا مش عارف عملت إيه .. لأنني ما عملتش حاجة ..
علام : العمل اللي عملته مع والدك زعل منك كل اللي يعرفوك
مهدي : ربنا عالم بأني مظلوم ..

علام : طبعا أmaal رايح تقول إيه ؟

مهدي : أنا منتعد أحكيالك على كل اللي حصل ؟

علام : وأنا مش عاوز أسمع حاجة ..

مهدي : يعني مش عاوزني اتكلم ..

علام : أيوه ...

مهدي : طيب استأذن ياسعادة اليه ..

علام : مع السلامة ...

وخرج مهدي من عنده والدنيا تدور من حوله من

شدة الصدمة ...

لقد فقد آخر أمل له وأغلقت جميع الأبواب في وجهه

وكان لو الله اليد الكبرى في إغلاقها .. وعاد إلى داره

والياس يسحقه وتكدست فوق أكتافه الهموم

والأحزان فلم يتحملها ومرض مرضاً شديداً جعله
يلتزم الفراش مدة طويلة من الزمن باعت زهور كل
ما عندها من متاع وأثاث وهي لا ترجو من الله إلا
شفائه .. وبعد أيام شفى مهدي من براثن المرض
وفرحت زهور وناديه بشفائه الفرح الشديد فمهدي
أصبح كل ما لهم في الدنيا.

وجلس مهدي في ذات مرة يستنشق الهواء بعد شفائه
فرأى زهور مضطربة ويدها ورقة أرادت إختافها
فلم تتمكن .. وأخذها مهدي وقرأ ما بها .. وقال : في
عشره أكتوبر ميهاد يبيع مصنع الخمادى .. يعنى بعد
ثلاثة أيام !! والديون اللي على المصنع ٣٤٠٠ ثلاث
آلاف وربعماية جنيه .. ياساتر دى حاجه صعبه قوى
البلاوى لما تيجى .. تيجى مره واحده

زهور : متزعزعل نفسك يا مهدي صحتك لسه تعبانه .

مهدي : هو فيه حاجه تزعل أكثر من كدها

زهور : وفيه إيه في إيدنا نقدر نعمله ؟

مهدي : لو كنت أعرف صاحب الدين كنت أروح أطلبه
يمكن ...

زهور : يمكن إيه ؟

مهدي : يمكن يرضى يأخر البيع عشر تيام والا حاجه ...

زهور : وإيه فائدة التأجيل مدام المبلغ مش ممكن رايح يكون
في يوم معانا ..

مهدي : طرقت في بالي فسكره ولازم اتخذهما بالقوة ...

زهور : في دهشة .. فسكره إيه ؟

مهدي : المصنع دا يستحيل يتباع ... أغنياؤنا كثير رايح

أطلب منهم أن يتقدموا جميعا في فتح هذا المصنع ..

بلادنا في حاجة إلى مصانع في حاجة شديدا لانشغال العمال

زهور : بابا كان يعامل تجار كثير من مصر ومن الخارج ..

لما بابا اتوقف عن الدفع لمرضه اتفقوا مسع بعض

ووجدوا الدين على واحد منهم ليشه طاهر راجل أسبني

جاء من أمريكا بقاله منه في مصر مريض

مهدى : تعرف عنوانه !

زهرة : إيوة أنا رحت له بيته مره وبابا عيان وطابت منه الأجيل .

هو اسكن في حديق القبه رقم ٢٨

وذهب في الحال إلى داره فقابله الخادم فطلب منه

مقابلة سيده . وذهب الخادم لتبليغ سيده فأذن له

بالدخول . ودخل مهدى وجلس في غرفة نومه بعد

أن سلم عليه . . . ومرت فترة من الزمن . قال :

مهدى : أنا كنت جاي . . . ووقف لسانه عن الكلام فجلا .

ظاهر : اطمئن . يا ابني . . . لما تستريح وتشرب القهوة .

مهدى : أنا فتشكر . . . الموضوع يا سعادة البيه في إيدك بسيط

جداً لكن رايح يكون علشانى جميل كبير قوى . . .

ظاهر : ينظر إلى مهدى . وقد أحس بميل شديد إليه . وقال له :

إذا كان في إمكانى تأدية طلبك ثق بأنى سأقضيه لك .

مهدى : أنا جاي أرجوك إذا كان ممكن تأجل بيع مصنع

الجمادى عشر أيام

ظاهر : فى استغراب .. تأجيل بيع مصنع الجمادى دى حاجه
مش ممكن لأن البيع دا اتأجل قبل كده مرتين

مهدى : فى توسل .. يعنى مش ممكن ؟!

ظاهر : بعد أن لاحظ عليه تأثره واهتمامه .. هوا الجمادى
يقرب لك إيه ؟

مهدى : يبقى خالى ..

ظاهر : يبقى خالك (وصمت برهة) ثم قال افرض بأنى أجهات
لك البيع عشر تيام زى ما انت طالب .. إيه اللى انت
ناوى عمله ؟

مهدى : رايح اهرخ بصوت عالى فى أغنياؤنا وأقول لهم عمال
بلادكم عاطله فى حاجه شديده لأنشاء مصانع لتشغيلهم
لا لإغلاق مصانع مفتوحه . وأطلب منهم ان يساهموا
فى افتتاح هذا المصنع .

ظاهر : وماذا تفعل إذا لم يصغوا لنداءك . ؟

مهدی : نبغضهم ونحقد عليهم ونتهمهم بارتكاب جرائم الجمل
والفقر والمرض .

ظاهر : أنا من أسف لأنی نسیت اسمك إيه ؟

مهدی : اسمی مهدی مسعود ...

ظاهر : مهدی مسعود وظهر الاهتمام علی وجهه وقال : والدك
موجود؟؟

مهدی : فی ارتباك .. لا .. لا ثم عاد یقول فی تأثر .
أوه موجود

ظاهر : وقد دهش لإنكاره واعترافه بوجود والده فی آن
واحد .. وقال أنا عاوز أعرف سر ارتباكك : وایه
سبب انكارك الاول .. واعترافك بعدين ؟ بعد أن
ظهر علی وجهه الأثر الشدید

مهدی : أنكرت وجوده لأنه طردني من بيته وأنا مظلوم
وبدون سبب .. لكن حبه لیه وعطفه القديم غلب علی
فأعترف بوجوده لأنه أبویا حبيبي ما هو نش علی .

ظاهر : اتخذني قريبا لك واشكى لي كل الامك وقص حياتك
وأنا أقسم لك بأني سأساعدك . .

واستبشر مهدي بهذا الوعد ولم يجد أى مانع بأن يقتصر
عليه تاريخ حياته وانطلق لسانه يسرد مالمسقى
من متاعب وآلام .

مهدي : بعد أن لاحظ علامات التأثر على وجه الرجل وقال :
أنا متأسف لأنى أطلت الحديث عليك .

ظاهر : بالعكس أنا لسه عاوز أعرف ايه علاقتك بالحمادى؟
مهدي : بعد أن صمت برهة . . . يبقى قريبى . .

ظاهر : قوللى ايه علاقتك بيه بكل صراحة وأنا أقسم لك بأني
راجح اتنازل لك عن ديون المصنع كلها

مهدي : كاد يجن من الفرح لسماعه كلمة التنازل عن ديون
المصنع وانطلق لسانه وقال : الحقيقة بان الحمادى
شخصيا ماليش علاقة بيه لسكن الموضوع بان الحمادى
عنده بنت اسمها

طاهر : يقاطعه انت غلطان .. داله اتنين مش واحد ..

مهدي : مضبوط .. الكبيره .. اسمها زهور .. والصغيره
اسمها نادية ...

عرفنا بعض واحدنا عندنا خمس سنين وأحبينا بعض
لغاية دلوقت

طاهر : يبقى الحمادى مش قريبك ولا حاجه ...

مهدي : لكن زهور عندي أعز من أهلى ... أبونيا طردنى
من بيته ضمتنى هى بين أحضانها أمى ، اتت وأنا صغير
مالقيتش حد يعطف على ، مادقتش طعم العطف إلا
منها .. كانت لى مثال الأم والصديقه المخلصة والحبيبة
الوفية لا يغمض لها جفن إلا بعد اطمئنانها على راحتي
لازمت فراشى على أثر هدمه أصابتنى مدة طويلة باعت
كل ماتملك من متاع وأثاث وهى راضية لا ترجو إلا
شفائى فأحبتها بروحى وقلبى وكل جارحة فى تفيض
بحبها . الطاهر الشريف يعيدا عن كل شهوة شيطانية

ورغم تعاسة حظي فحن نعيش سعداء . ولكن في
المنظار اليوم الذي أ كافي فيه زهور على صنيعها معي .
وأكون قد بلغت آمالي ونات الأمانى .

طاهر : تعال جنبي يا مهدى ..

ونظر مهدى إلى الرجل فوجد دموعه تسيل على خده
فاقترب من فراشه فضمه الرجل ووضع على جبينه
قبلة .. ودهش مهدى لهذا العطف الشديد .. ثم أخرج
ورقة من حقيبته كبيرة بجانبه وناولها لمهدى قائلاً :
اقرأ هذه الورقة ومنزقها بعد ذلك ..

مهدى : يتناول الورقة وعندما وقع نظره على ما بها زادت
دهشته . فهي ورقة ديون المصنع ورأى امضاء والد
زهور .. فاعاده الى الرجل ثانية ولم يفعل ما امره به
سجلاً . فاخذ الرجل منه الورقة واشعل فيها عود
من ثياب وبعد لحظة واحدة كانت رماداً في الهواء .
وتناول ورقة ثانية بيضاء كتب فيها تنازله لمهدى

مسعود عن المبلغ المطاوب من المصنع . . وناولها له
وضمه وقبله ثانية ومهدى في حالة دهشته لا يصدق
ما ترى عيناه . .

ظاهر : لا يدعشك يا مهدي ما ترى لأن دهشتي الأولى
بوجودك عندي كانت أشد من دهشتك دلوقت . . .
واعذرتني . لأنني ما قدرتش اتصرف أحسن من كده .
بقالي سنه وزياده جاي من أميركا وأنا بدور عليك . .
أول ماجيت من السفر . رحمت على طول البيت
مالقيتش غير عوض الخدام . . سألت على أختي
عواطف عرفت بانها ماتت في تيار التلغراف اللي جاني
ولا قدرتش أجي وبعدين رايح بالحكيلاك السبب . .
سألت عليك حكي لي عوض على كل شيء والحسكايه
اللي سمعتها منك دلوقت . .

مهدي : سألت على ؟؟ انت كنت شفقتي قبل كده !!
ظاهر : أنا مسيبتك وسافرت وانت عندك ثلاث سنين وادي

صوره لك وانت صغير نونو .. وأخرج صورته من
جيب حافظته الصغيره لمهدى عارية ..

مهدى : يتناول الصورة ويهم واقفا : خالى عبد الحليم ويرتقى
فى أحضاناه .. تعالى يا خالى شوف خالى عزيزه عملت
فى إيه .. وأخذ يبكى بكاء شديدا جعل خاله يبكى بجانبه
ظاهر : بس يا حبيبي متزعلش أنا رايح أعوض لك اللي فات
أنا مريض وكانت أمنيته أشوفك قبل ما أموت ..

مهدى : بعد الشر عليك يا خالى ...

ظاهر : دلوقت أنا طالب منك حاجه واحده !!

مهدى : أنا تحت امرك ..

ظاهر : انا هاوز أشوفك بعد يوم أو اثنين بالمكتبر جهزت كل
شئ لزواجك على زهور والفرح يكون فى بيتى هنا
وتقعدوا معايا لغاية ما أموت ..

مهدى : انا كلى تحت امرك يا خالى لكن حكاية الجواز
بالسرعه دى مش ممكن أبدا لأسباب

طاهر : ايه الاسباب ؟ ..

مهدي : قبل كل شيء أنا عاطل ما عنديش شغل ..

طاهر : انت مش كنت بتقول لو أجلت لك البيع عشر تيات
رايح تعمل كدا وكدا

مهدي : أيوه يا خالي وهو دا الى انا رايح اعمله . اول شيء
رايح ادور على شريك يكون مالي يتعاون معايا بفلوسه

طاهر : يعني الشريك اللي انت طالبه يشترط يكون معاه
فلوس أدايه ؟

مهدي : على الأقل عشرة آلاف جنيه !!

طاهر : عال اذا كان على كده أنا عندي شريك ينفعك عندك

زي ثلاثين ألف جنيه ومش رايح يسالك في حاجه

أبدا لا في ارباح ولا في خساره يعني زي ما تكون

فلوسك

مهدي : فين دا يا خالي ؟؟

طاهر : انا ..

مهدى : يقبله في يديه ووجنتيه فرحاً .. انت كنت فين يا خالي !
ظاهر : في تأثر .. أيوه سألتنى كنت فين تعالى لما احسكياك
تاريخ حياتي عاشان ارتاح من كل شيء
مهدى : زعلت ليه يا خالي !

مظاهر : ذكريات الإنسان يامهدى لو جميلة عند ذكراها تسره
ولو كانت مؤلمة تؤلمه ... لما كنت في سنك يامهدى
كنت نفوس البنية صاحب الراى .. هو بيت التجاره فسكنت
أبحر في كل بلاد العالم .. وقبل عشرين سنه بالضبط
صادفني صديق أمريكي من عمالنى اتفقنا على فتح
شركه بتبيع أدوات الحدايد .. ونجحت هذه الشركه
تجارتها عظيماً عادت علينا بالربح الكثير .. فاعجبت
بفتاة أمريكية حسناء أحببتهى الأخرى فتزوجت
منها فكان زواجاً سعيداً موفقاً ومرت الايام في عز
بوهناء .. وفي ذات ليلة وأنا جالس على مائدة الطعام
تناول العشاء الشهى وزوجتى بجانبى تقدم لى بيدها

الجميلة في كل آونة كل ما يطيب لها أن آكله
 ورجأة سمعت ضوضاء خارج سكني فاسرعت أتبين الخبر
 فسمعت صوت صديق فرنكو يستغيث في من
 رجلا ضخم الجسم عر بعض الكتفين لم أرى شخصيته
 لظلمة الليل الخالكة رأيت ينهال على فرانكو بضربا
 موحشا جملته يبكى وينطقون بعبارات لم أفهمها
 فاردت أن أهرق سر هذه المشاجرة وأخاطب
 صديقي من يد هذا الوحش فقابلني بلاطمة شديدة في
 وجهي ذهبت بهسواني .. فرأيت النجوم في مكان
 لا يوجد فيه سماء ولا نجوم ... فدفعت دفة قوية من
 الدور الثالث وسمعت وهو يتدحرج على الدرج
 يصرخ ويتأوه حتى وصل نهايته ..

وفي صبيحة هذه الليلة المشهورة جاءني رجلان من
 رجال البوليس ومعهم أسرا بالقبض على وبيننا أنا
 في طريقهم إلى السجن رأيت زوجتي تساديني

فوقفت والجنود من حولي لأرى ما ذا تريد فناولتني
تأخراف أخشى عداطف تطالب مني العودة إلى مصر
على جناح السرعة فبكيت وبكيت معي زوجتي .
ورأيت أحدهم الجنود أخرج منديله يحفف دموعه
من أثر هذا الموقف . . .

وبعد أن أخذت القضية مجراها في التحقيق حكم على
صديقي بالأعدام . . أما أنا فقد حكم على بالاشغال
الشاقة عشرة سنين لأنني تسببت في قتل عسكري
البوليس أثناء قيامه بمهمته . . أما السبب في ارتكاب
هذه الجرائم . . هو أن فرانكو ذهب في ذات ليلة
إلى داره مبكراً . . فسمع في أثناء صعوده الدرج
الموصل إلى مسكنه ضحكات عالية وكؤوس تطن في
مكون الليل فطار صوابه ومشى على أمشاط قدميه
حتى وصل إلى مسكنه وأبصر من ثقت الباب . . .
فرأى ما جن جنونة . . رأى صديقه الخلسة في

قميصها الشفاف شبه عارية تتمرغ بين أحضان
رجلا آخر...

تأسودت الدنيا في عينيه ولم يتمكن من ضبط شعوره
فأخرج مسدسه وأفرغ كل ما فيه من طلقات في جوفها
وفر هاربا وعسكري البوليس الذي دوت في أذنيه
هذه الطلقات من ورائه يتبعه حتى وصلوا الى داري
وخرجت أنا وحدث ما حدث...

وخرجت بعد عشر سنوات من السجن فوجدت
زوجتي العزبة تحول محل في الشركة من عمل وإداره
فمدتها على ذلك .. ومرت عدة أيام بعدها أصاب
زوجتي مرضا شديدا توفت على أثره .. وشهرت أنا
بالأضاحلال يلأزمى فأثرت العودة الى مصر وكل
ما حدث بعد عودتي قد حكيتك لك قبل ذلك

بمدي : مسكرين يا خالي .. انت راخر زيي اتعذبت يا ما في
السجن من ظالمين ..

طاهر : دا كل شيء مكتوب على الجبين . . . والحمد لله أنا
استريح تحت قوتي ياهدي خصوصا بعدما حكيت لك . .
على اللي جري و دلوقت عايز منك حاجة واحدة
مهدي : أنا تحت أمرك . .

طاهر : دلوقت حالا تروح تجيب زهور والليله كتب الكتاب
على طول نفسي أشعر قبل ما أموت بأني عايش في
وسط عيله و قرايب يحبوني . .

مهدي : يقبل يديه و وجنتيه فرحاً . . حاضري يا خالي . . وذهب
مهدي الى داره فوجد زهور تنتظره في قاق شديد
زهور : اتأخرت ليه ياهدي ؟ .

مهدي : معلمش يا زهور أنا اتأخرت لأن الموضوع خلاش
اتأخرت . . .

زهور . و عمات أيه باحبيبي رضى يا جل البيع عشر تيام ! !
مهدي : رايح يؤجله ست شهر . .

زهور : فرحه .. صحيح؟؟

مهدى : اذا كان مش مصدقه خدى شوفى و نارهسا ورقه
التنازل ..

زهور : تأخذ الورقه وعندما وقع نظرها على ما بها .. قالت
مسرعة من شدة فرحتها دى ورقه مخالفه .. مش
تأجيل .. أيه اللي حصل .. أنت عملت ايه .. احكىلى
قوام وقوللى أيه الموضوع ؟ !

مهدى : خايف عليكى يا زهور من كتر الفرح أكل ..

زهور : ما تخفش يا مهدى قلبى الحزين يقدر يتحمل ..

مهدى : طاهر يا زهور ...

زهور : ماله ...

مهدى : لقيته يبقى خالى ..

زهور : خالك .. خالك انت وعرفته ازاي ؟

مهدى : ساعة ما دخلت عليه قعدنا نتكلم وصل بنا الحديث

للتعارف ...

زهور : مبروك يامهدى أنا فرحانه قصى دلوقت كنت
مشغوله عاشانك . . ربنا يشفيه طاهر بيه مسكين
دايمسا عيان . .

ناديه : ظهرت من داخل الغرفة الثانية قائلة وأثار النوم باقياً في
عينها مش تقولو لى ايه الحكايه عاشان أفرح معاكم . .
مهدى : خلاص يانادية بقينا أغنيا . . وفى القريب العاجل
سأكون عاملاً على خدمة وطنى . . .

زهور : أقعد بقى عاشان تستريح . .

مهدى : أقعد ازاي دا خالى عايز يشوفك حالا أهه . .

زهور : فى دهشه . . يشوفنى أنا ؟

مهدى : أيوه اتى ونادية . . .

زهور : طيب خايمالبكره . .

مهدى : مش ممكن دا محكم رأيه لازم تتجاوز النهاردة اا . .

زهور : مدهوشه . . بتقول أية ؟ ؟ . .

مهدى : بقول محكم رأيه بأتنا لازم نروح له النهارده اا . .

زهور : انت قلت ايه قبل كده . . .

مهدى : بقول عايز يشوفنا . . .

زهور : لا بتقول محكم رأيه بأننا نتجاوز النهارده . . .

مهدى : أيوه . . . أيا من فرحتي ما قدرتش أخبي . . . وهى دى
حاجة تزعلك ! ! ! . . .

زهور : بعد أن صمتت برهه . . . أبدأ يا مهدى بدون استعداد
رايحين نتجاوز ! ! ! . . .

مهدى : لسه رايحين نستعد دا احنا من عشرين سنة منتظرين
الليلة دى . . . لو كنتي بعيدة عني كان الشك ساورتني
في حبك . . .

زهور : مهدى حبيبي ليه الأفكار دى . . .

مهدى : لأن كنت فاكر فرحتك بالخبر ده حتكون أشد
بكثير من الفرحة الأولى . . .

زهور : أنا روحى ملك ايديك . . .

مهدى : وأنا روحى ملك ايديكي . . . تبقى أرواحنا الاتنين

مرهونة ولا نوفيش الدين الى عاينا . . .

زهور : دا دين قديم اتأخرنا في دفعه . . .

ناديه : وايه الى متأخركو في دفعه . . . مت يلا

حالا دلوقتي . .

ووضع مهدي على جبين كل منهما قبلة وذهبوا جميعا

الى دار طاهر . . . الذي فرح بوجودهما الفرح

الشديد وجلسوا من حوله . . .

طاهر : مفيش وقت لأعاديكم . مهدي مش قالك بأن الليلة

ليلة دخلتكم ! ! .

زهور : في خجل وحياء . . أيوه قاللي ياخالي . . لكن كده

بدون استعداد ولا حاجة ! !

طاهر : استعدادزي ايه . . عندكم شقه فيها خمس أود بكل

لوازمهم يبقى فيه إيه ناقص ثاني . . .

زهور : ولازم يكون الليلة ياخالي ! ! .

طاهر : مهدي حكى لي على علاقتكم وعرفت منه بأنه هيا

يَهْنِكِي فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ . . .

زَهْوَر : دَنَا اللى نَفْسِي أَشَوْفُهُ فَرَحَانِ مَتْنِي . . .

طَاهِر : نَحْدِ يَا مَهْدِي آدِي أَلْفِ جَنِيهِ هَاتُوا دَلُوقْتِ كُلِّ

طَالِبَاتِكُمْ وَنَادِيهِ رُخْرِهِ وَيَا كَمْ . . .

مَهْدِي : مَا زَحَا . . . أَنْتِ جَسْرَحْتِ يَا خَالِي التَّلَاتِينَ أَلْفِ

جَنِيهِ . . . ! !

طَاهِر : لَا مَتَخَافْشِ أَنَا عَامِلِ حِسَابِي عَلَى عَشْرِ تَلَاَفِ

لِي اسْتَبْنِ . . .

مَهْدِي : يَا لَالَا يَا زَهْوِ خَلِينَا نَخْلُصُ الْأَلْفِ جَنِيهِ وَنَرْجِعُ تَانِي . .

طَاهِر : وَشَوْفَلْنَا مَطْرَبِ يَكُونُ كَوَيْسِ يَحْيَى يَفْرَحُنَا اللَّيْلَةُ ! !

زَهْوَر : لَزُومُهُ إِيهِ يَا خَالِي لَا لَنَا قَرَايبَ وَلَا حَبَايِبَ . . .

طَاهِر : مِينِ اللى قَالَتْ . . . وَرَفَعَ طَاهِرُ سَمَاعَةَ التَّلَيْفُونَ

الْمَوْضُوعِ بِجَانِبِهِ وَقَالَ الْوَهْ . . . صَفُوتُ بَكْ . .

صَفُوتُ : أَهْلَا أَزِيكَ يَا طَاهِرُ يِيهِ أَزِي صَمِيحَتِكَ الْيَوْمِ مِينِ دُولِ

إِنْشَاءِ اللَّهِ تَسْكُونُ فِي تَقْدِمِ . .

طاهر : الحمد لله . اسمع ياسيدى أنت معزوم فى بيتى انت

وجميع أفراد العائلة .. الليلة

صفوت : ياترى فيه آيه ا ؟ .

طاهر : عندى فرح عقبال عندك

صفوت : فرح مين !!

طاهر : ابن اخى ..

صفوت : عال انت لقيته الف مبروك ..

طاهر : الله يبارك فيك أوعى تنسى .. وأغلق السكه و نظر

اليهم وقال آدى عيله تطلع خمسين واحد وواحد ..

استنوا لما أعزم لكم كمان عيلة واحد تاجر كبير اسمه

محمد الفارغ .. ورفع السماعه الوه مين .. محمد الفارغ

موجود ..

التكلم : لا أنا ابنه كارنيرا ..

طاهر : اسمع ياواد ياكرنيرا .. ابقى قول لأبوك الفارغ

متاكش النهارده علشان الليلة احنا معزوهين عند

عبد الحليم طاهر ورايحين تنملي هناك .. ثم نظر اليهم
وقال وأدى عليه كلها مضحكة .. انا كدتى بان الليله
فيه ناس جايه ولازم تسكون الدخله الليله يلا
روحوا انتم وتعالوا قوام لفاية أنا ما كىم بقيت
المعازيم ..

ولم تمضى عدة ساعات حتى عاد مهدى بكل ما يلزم
لحفلة الزفاف من ملابس وتوايت والماسات للعروسة
وملابس له ولناديه واتفق مع أكبر المطربين لاجياء
حفلاته .. فكانت ليلة فى غاية من البهجة والسرور
واختلى مهدى بزهور وأخذ يكيل لها القبلات بغير
حساب .. فجذبتها قوة الماطفة فأسندت رأسها على
صدره وطوقته بذراعيها وشكى كل منهما ما كان بحمله
لصاحبه من حب وهيام وعطف وحنان فكانت ليلة
متوجه بحب عشرون عام ..

ومرت الأيام فى صفو وهناء ناعمين بحب طاهر

لهم وعطفه عليهم الشديد حتى أثقل عليه المرض والكل
من حوله يقومون بخدمته حتى انتهى أجله وحزنوا
عليه الحزن الشديد . . وبعد أيام الحداد . . وجد
مهدى لديه ثروة تقدر بخمسة وثلاثون ألف جنيه وهى
ثروة كافية لاعادة المصنع وانشائه على الطراز الحديث
وبعد أيام امتلات الشوارع والجدران بلصق
الاعلانات كتبت فيها هذه العبارات . .

انتظروا قريبا افتتاح مصنع النسيج الوطنى
ناصروا المصنوعات المصرية تتقدم ويزيد اثاثها
عضدوا ماتصنعه الأيادى المصرية فهم ابناؤكم
تضعف الروح الأجنبية وتترك لكم بلادكم
هلموا الى شركة مهدى العامل المصرى
وخرجت المصنوعات المصرية بشتى أنواعها الجميلة .
ودوى صوتها فى أنحاء البلاد فمكنت ترى شركة
المعروضات للبضائع المصرية مكثظة بالجموع الحاشدة

يتلفون على المنسوجات الوطنية فكان منظرا وطنيا
رائعا تجلت فيه شعور المصريين وتعظيمهم لبضائع
بلادهم . .

ووقف مهدي ينظر إلى ثمرة مجهوده مختبطاً مسروراً ثم
استقل سيارته الفخمة قاصداً إلى داره تشيعة نظرات
الاعجاب . . فلما كان في منتصف الطريق اعترضت
طريقه فتاة بذل مهدي مجهوداً كبيراً ليفادها فاصطدمت
الفتاة بحافة العربة وانطرحت على الأرض . . وسمع
مهدي جهره الناس نخف وحملها إلى عربته وهي مغشياً
عليها وبين ضجيج الناس وصياحهم ... انطلق بعربته
كالبرق وما هي إلا طريقة عين حتى غاب عن عيونهم
ولما صاروا في مكان يطمئن إليه أوقف عربته لير حاله
الفتاة وما كاد يراها حتى قال مشدوها .. نادية ..

نادية .. بعد أن أفاقت قليلاً من غشيتها .. آه يار جلي ياني ..

مهدي .. مالها ! ! ..

نادیه : آنعورت . .

مهدی : ورینی کده . . لایاشیخه دی حاجه بسیطه قوی . .

نادیه : بسیطه ازای یالله ودینا علی الکر اکون . . أول

حاجه عطلتی عن السینما وتانی حاجه جرحت لی

رجلی . . ومش ممکن رایحه أسیدک . .

مهدی : معلمش والنهی أنا عندی عیال . .

نادیه : مش ممکن ؟ . .

مهدی : رایح أدیک حاجه حلوه لما نروح البیت . .

نادیه : علی البیت . .

واستأنف مهدی سیر العربیه وکانت زهور فی انتظاره تطل

من شرفتها ونور بشرتها یفیض سحرأوجمالا نأسرعت

لمقابلته وقد أدهشها وجود نادیه معه وقالت . .

زهور : انتو قابلتو بعض فین ؟ ؟

نادیه : تحت العجل . .

زهور : (مأخوذة) عجل ایه !!

مهدى : اسكتى أحسن دى خلت دى نشف دلوقت ..

زهور : يا حبيبي ازاي !!

مهدى : بصيت لقيتها قدام الأوتوبيل زى ما يكون كانت

طايره فى السما ووقعت مره واحده

زهور : الحمد لله على سلامةكم أنتم الاثنين

وذهبوا جميعاً وجلسو حول المائدة وبعد أن تناولوا طعام العشاء

أشعل مهدى سيجارته وهبط إلى حديقة المنزل وكان

الجو صافياً تستروح النفس فيه النسيم العليل وجلست

زهور بجانبه تنظر إليه بعيونها العسلية نظرات يملؤها

الحب وقد بسط نور القمر على وجهها ظلاً خفيفاً

فزادت محاسنه قتنة وجمالاً وبعد أن استقرا في

جلستهما أخرج مهدى من جيبه صندوقاً من القطيفة

الحمراء وأخرج منه سواراً ماسياً يأخذ بتألقه الأبصار

ووضعه في يد زهور زوجته ثم وضع على جبينها

قبلة حاره

تأديه : آه يار جلی یانی ..

مهدی : أنا جايب لك الدواء .. وأخرج خاتما ماسيا جميلا
ووضعه في أصبعها وقبلها قائلا .. ازی رجلك دلو قوت ؟

تأديه : الحمد لله بقت کویسه ..

ومرت الأيام على مهدى كلها سعادة وهناء .. أما

مسمود فبدأ اللوم يساوره لطرد مهدى وقد اظلمت

الدنيا في وجهه وأصبحت لا لذة فيها ولا بهجة

وتسكدبت فوق أكتافه الاحزان ب وفاة عزيزه

زوجته ومرض ولده رؤوف مرضا شديدا جعل

الآمل فيه مقطوعا فكاد الرجل يحن من الآمه فاذا

رجع الى الوراء وتذكر الماضي رأى شبح عواطف

يؤثر به لنقصه لعمدها .. واذا اختلى بنفسه رأى صورة

عزيزه وموتها المفاجيء واذا أفاق من ذهوله وجد

أمامه ولده المريض . أما السبب في وفاة عزيزه ومرض

رؤوف الشديد .. هو أن رؤوف في ذات ليلة كان

يقامر في إحدى نوادي المقامرة فحضر كل مامعه في
 فترة قصيره فشحب ووجهه وسرعان ما لمعت في رأسه
 فكره ونهض واقفاً تاركاً مكانه قاصداً إلى داره وبعد
 دقائق كان خارجاً منه بشعور مضطربة وأعصابه
 مبعثرة فاعترضه اثنان من اللصوص وقعت عيونهما
 على العقد الذي سرقه رؤوف من مجوهرات والدته ولم
 يحسن وضعه في جيبه إذ كانت أصابعه متشبثه فتعلق
 جزءاً منه بحافته وشهروا سلاحهم في وجهه يهددونه
 بالقتل إذ عصا عن تسليم مامعه . . فاستسلم رؤوف
 في جزع وخوف ومد يده ليخرج لهما العقد فدوت
 صرخه قوية ردها سكون الليل . فارتحف لهما
 رؤوف وفروا على أثرها اللصوص هارين والتفت
 رؤوف اتجاه الصرخه . . فرأى فتاه في ريعان صباها
 فنظرت إليه بعيونها فاهتز قلبه اهتزازاً خفيل إليه
 بأنه أمام ملا كما هبط عليه من السماء لنجدته فقالت له

بصوت أشبه بالموسيقى أو برنين الذهب . . أنت
خائف من إيه . . تعالى متخافش . . وتقدم إليها
رؤوف كالطفل الصغير . . فمدت يدها وأخرجت
العقد من جيبه . . وقالت له منين جبت العقد ده .
فانطلق لسانه دون إرادته يسرد لها قصة حياته وسوء
تصرفه الذي جعله يمد يداه على ما لا يملك . وقد شعرت
الفتاة بعطف شديد نحوه وقالت يخساره

رؤوف . . خساره . . فيه إيه ؟

الفتاه . . أنا كنت فاكرالك كويس .

رؤوف امال أنا إيه ؟

الفتاه . . حرامى . .

رؤوف :: (فى تأثر) . . حرامى لأ أنا ما سرقهش من

حد غريب .

الفتاه . . (فى تحدى) : المعنى واحد إذا نفدت ثروه والديك

بلا شك ستكون من أشد اللصوص خطرا على الأمن

فأثر رؤوف وتذكر بأنها منقذته فأراد أن يتسكلم فقهرت
دمعه من عينه فصمت ورأت الفتاه دمهته فزاد حنيتها
عليه فأرادت أن تخرجه من هيمته فقالت يا سلام

دنا أتاخرت قوی .. و همت بالانصراف ..

رؤوف .. بعد أن تعاق بذراعها .. رايحه فين وسيماني وأنا
نجاه حياتي كانت على أيد يكي ياريتهم كانو قتاووني ..

الفتاه مأخوذه .. عاشان إيه كنت عايزهم يموتوك ؟ ..
رؤوف .. لأنني حبيتك واتتى مش عايزه تحبيني

الفتاه الحقيقة أنا زعلانه منك وعايزاك

رؤوف اعمل لك المعجزات لو حبيتى

الفتاه عايزاك تشتغل

رؤوف .. فارحا .. بس كده .. دا بابا عاوز يوظفنى من
تلت شهر وأنا مش راضى لكن من بكره رايح
أرضى لرضاكى

هكذا تطورت حياه رؤوف فلم تمر ثلاثة أيام حتى كان موظفا

مستولاً لا يلعب القمار ولم يعد يخطر له على بال . . . وأحب
الفتاة بها المخرج بدمه وروحها لا يطيق بعدها عنه يوماً واحداً
فكانا كل يوم يتقابلان ويقضيان الساعات في غناء وطرب
ومرح إذ كان الاثنان لهما صوت جميل . . . مرت الايام وأراد
الدهر أن يظهر ما خبي لهما في طياته فذهب رؤوف في ذات
مرة لمقابلة محبوبته وكان الاثنان على موعد فلما وصل الى
المسكن وقفت في انتظارها مدة بدأ فيها القلق يساوره وبغته
سمع صوت نظره فرأى جماعه من الناس متجمهرين قال
أحدكم من كينة . . . دى زمامها ماتت دلوقت فقال رجلاً تانى
معاوم ما السجله داست على رقبتها فقال الأول يظهر كذا
عندها بعداد فى الحته دى لان الاوتومبيل لما خبطها كانت
واقفة فى ساعته وساعة ما وقعت جت فى ودنى كامة
الحتمنى يار رؤوف . . . وعندما سمع رؤوف هذه الكلمة كان
بينهم كالمجنون قائلاً . . . فين هيه فردوا عايله . مين هيه

رؤوفه : الست اللى داسها الاوتومبيل

أحدهم : ماخذها صاحب الاتومبيل وطار

رؤوف : ما فيش حد فيكم خد نمره الاتومبيل ؟

الرجل : نمره إيه يا فندى دا الدنيا ليل ولغايتة ما جينا نشوف

إيه الحكاياه كان قصص مله و داب . . بتسأل ليه انت تعرفها ؟

رؤوف : (فى شبه زهول) أبوه

الرجل : أمال دايس ليه بجزميك على دمها ؟ ونظر رؤوف

تحت قدميه فرأى الدماء فسقط على الأرض وارتطمت رأسه

وأصيبت بجروح سال منها الدماء وأسرعت الناس فى طلب

الأسعاف فلما حضرت عرفوا احدى رجالها نأخذوه فى العربيه

الى داره فلما رأت عزيزه وادها تحملها رجال الاسعاف . همت

واقفة تجرى نحوه فانسكبت على وجهها فاقدته الحياه . وعلم

رؤوف بوفاها فتضاغت آلامه وحارت الأطباء فى مداواته

وعاش مسعود معذباً بين ماضيه وحاضره . ومرت الشهور

على زواج مهدي وزهور وهم فى بحبوحه من المز لا يعكر

صفوهما الا مرض ناديه وعبوسها بلا مسبب . وفى ذات ليلة

والناس نيام دوت صفارات البوايس وعلا الهراخ من كل
جانب ومكان وخرجت الناس تاركة مضاجعهم مشدوهين
لبعضهم يتساءلون . . يالها من خسارة فادحة حلت بشركة
العامل المصري . لقد اشتعلت النيران في كل أرجائها .
وعم الحزن جميع الناس ولا حديث لهما الا ما حدث لمصنع
النسيج الوطنى وقدرت خسارته بأربعون ألفاً من الجنيهات
وشاع حريق المصنع في جميع البلاد ولازم مهدى فراشه على
أثر هذه الصدمة . واجتمع كبار التجار وقرروا عمل مشروع
لأعانة هذا المصنع الوطنى العظيم . وتأثر مسعود لما علم
بالحادث . أما رؤوف تألم شديداً وخاطب نفسه قائلاً . لقد
جاءت الساعة الذى يجب على فيها أن أساعده وأكفر عما
سببت له من متاعب وآلام . وأرسل فى التو لوالده فاجاب
حضر وجلس بجانبه بدت على وجهه علامات الحزن الشديد .
وقال : انت دريت حصل إيه امبارح بالليل لأخوك مهدى ؟
رؤوف : علشان كده أنا بعث لك .

مسعود : الحقيقة أنا زعلت . لكن ده جزاء من يخالف
والديه .

رؤوف : سبع شهور وانا بتعذب . لكن الأدهى من كده .
ماما جتني في المنام وقالت لي أخوك مهدي رايع يقع
في كارثة وحيكون في أشد الحاجة لمساعدتك ولازم
تعترف لأبوك وتبرأ مهدي من ظنونه .

مسعود : (بدهشة واستغراب) تعترف لي بأيه ؟

رؤوف : عاوز أقول لك بأن مهدي كان مظلوم .

مسعود : مظلوم ...!! ازاى ؟

رؤوف : انت فاكر يا بابا السبب اللي طردت بيته أخويا
مهدي ؟

مسعود : طبعا . سرق وحلف بشرفي بأنه باع الساعة وهو
ما بعهاش . وحاجات تانية كتير .

رؤوف : لو حضرتك بعت حاجة مثلا وقبضت فلوسها
ورجعت البيت لقيت الحاجة اللي بعتها موجودة
هناك . ايه اللي يجرالك ؟

مسعود : اتكلم كلام معقول وهى دى حاجة تحصل ؟

رؤوف : دا بالضبط اللى حصل لمهدى .

مسعود : يا حبيبي يا بنى .

رؤوف : وفاك يا بابا الحسين جنيه بتوع الشيخ عبد المقصود .

مسعود : أيود فاكرهم وهى دى حاجة تتنسى .

رؤوف : أنا برضه اللى كنت واخدهم .

مسعود : إيه الكلام ده !!

رؤوف : وحياة شرفك يا بابا .

مسعود : إيه الحكاية هو شرفى بقى فى بقكم ملطشة .

رؤوف : شرفك غالى عندى زى ما كان غالى عند مهدى تمام

مسعود : ظلمتك يا بنى يا حبيبي وانت برىء .

رؤوف : وعارف اللى قفل الباب فى وشك يبقى مين ؟

مسعود : يبقى مين ؟

رؤوف : يبقى أنا يا بابا .

مسعود : آه يا دماغى يانى . اخص عليك يارؤوف .

رؤوف : سامحنى يا بابا فى كل اللى حصل .

مسعود : باعترافك أنا صفحت عنك .

وأراد رؤوف أن يهيم بتقويل يد والده فلم يتمكن لشدة
ألمه لحاله فضمه والده وهو في فراشه .

رؤوف : أشكرك يا بابا . دلوقت أموت وأنا مستريح .

مسعود : بعد الشر عليك انت بخير مفيش فيك حاجة .

رؤوف : ما هي دي المصيبة . لأن الدكارة مش شايفين في

حاجة يداووها . مهدى نفسى أشوفه يا بابا لأنه واحشنى

وعايز أعرفك بأنى تنازلت له عن الخمسميت فدان اللى

كتبتهم لى ماما الله يرحمها .

مسعود : أنا راخر رايح أقدم له ثروتى . إحنا أحق بمساعدة

مهدى من الأغراب .

رؤوف : (مغتبطاً) الحمد لله . يا الله يا بابا قبل ما يمبقتنا الغريب

وهاجت شعور مسعود بك حنيناً على ولده وقصد فى الحال

الى الشرکه وكانت أول مره يذهب اليها . فوجد النيران قد

دبرت أبوابها وسودت جدرانها فأثر وسأل عن ولده فعلم

بأنه لم يغادر منزله وذهب معه أحد عمالها ليرشده عن مكان

البیت فلما صار مسعود بداخله . دق الجرس . فأسرعت زهور
بفتح الباب وهي مخشمة لحظها التعس .

مسعود : (فی ارتباك) هو مهدى موجود هنا ؟

زهور : أيوه موجود يلزم خدمه !

مسعود : طيب إديله خبر بآنى عايز أقابله .

زهور : لا مش ممكن دا تعبان ولا يقدرش يقابل حد .

مسعود : طيب معلمش . إبقى قوليله أبوك سأل عليك ومشى .

زهور : (فى دهشة وفرحه شديدة) إنته .. أنا .. حضرتك

سعادتك مسعود بيه .. إتفضل .. إتفضل استريح

أهلا وسهلا .. وأسرعت تجرى وتقفز ودخات

غرفة مهدى وكان نائما وقالت .. مهدى .. إخرجى .

مهدى .. أوام

مهدى : (بعد أن قام من نومه مذعورا) فيه ايه تانى ؟

زهور : أبوك .. أبوك مسعود بيه .

مهدى : (فى دهشة) .. ماله !

زهور : جه يسأل عليك وقاعد مستنيك تحت .

مهدی : بابا چه .. چه یسأل علی ؟ وشعر بان قوتی قوتی جذبتی
من فراشه وزهور لا تصدق عیناهما أن ترى زوجها یجری
ویقفن فرحا لمقابلة والده الذي فتح له ذراعیه فارتقى بین
أحضانہ وأخذ یقبلان بعضهما فی شغف شدید .

مسعود : أنا عارف یا مهدی ایه الی دایم فی فکرك دلوقت
مهدی : فرحة مالهاش نہایه وشکرا لله برضاک تانی علی .
مسعود : أنا ظلمتک لکن ربنا عالم الحق کان مش علی .
مهدی : وازی صحبة خالتی .

مسعود : تعیش انت دی بقالها سبع شهر متوفیه . وجیت
أطلب منك المصفح هنا یا مهدی .

مهدی : (مأخوذا) خالتی ماتت .. وفرت الدمع من عینه .
وقال علی أثرها الله یرحمها . وجای منتظر فی أصفح عنکم
لا یا بابا أنا مازلت خادمک وتحت طاعتک .

مسعود : (وقد اغرورقت عینه بالدموع) یا سلام القلب
الطيب بستمحیل بغیرہ الزمان .
مهدی : وازی حال أخوبا رؤوف ؟

مسعود : أشوك رؤوف عيان وهو اللي اعترف لي بأنك
بريء من الاتهامات اللي نسبت اليك وتنازل لك عن خمسميت
فدان .

مهدي : أخويا رؤوف عيان وتنازل لي عن خمسميت فدان
لا يا بابا أنا مارضاش

مسعود : أنا راخر قلت بانك مش رايح ترضي نالخمسميت
فدان رحمت متنازل لك أنا راخر عن ثروتي .

مهدي : (مدهوشا) ايه الحكايه ؟

مسعود : الحكايه أبويا كان راجل غني وأنا خلفته في ثروته
فكانت حياتي ما شعرتش بان حياة العمل فيها لذة
وفخر الا بافتاحك مصنع النسيج الوطني .

مهدي : يقبل يد والده قائلا أهنيك يا بابا بشركنا المبارك .

وجاءت زهور لتقديم القهوة لمسعود بك فقدمها مهدي

لوالده وانحت زهور على يده تقبلها فقبلها مسعود بين وجنتيها

مهدي : بوسه قبل ٢٠ سنة ودي بوسه دلوقت . تعيش يا بابا
وتبوسها بحبس بوسات كان .

وذهبوا جميعاً بعد ذلك لزيارة رؤوف فلما وصلوا صعد
مسعود ليبلغ ولده بحضورهم فوجده في حالة يرثى لها
وعرض الخادم واقفاً بجانبه .

مسعود : (مستعظاً) إيه اللي حصل يا عم عوض :

عوض : سعادتك مشيت من هنا وهو بقي يصرخ من هنا .
ضربت تليفون للدكتور جه وبعد ما كشف عليه

عطاله حقنة علشان ينام وقال لي ما تخايش حد يخش

عنده ولا يكلمه .. وعاد مسعود وأبلغهم ما حدث

فأثروا جميعاً وجاسوا يتحدثون وقتاً طويلاً وانتهت الزيارة

وتواعدوا على زيارة رؤوف مرة ثانية وعند انصرافهم صعد

عوض الخادم الى غرفة رؤوف مسرعاً فوجده متيقظاً فقال

له : قوم بهس من الشباك شوف عروستك حاجة زي القمر

رؤوف : إيه اللي جراك يا عم عوض . عروسة إيه ؟

عوض : شوفها قبل ما تركب الأتومبيل وبعدين اسألني .

رؤوف : بعد أن وقع نظره عليهم قال في اضطراب : هي .

هي دي !

عروض : شوف جمالها وحلوتها .

رؤوف : أنا . أنا نازل اسلم عليهم .

عروض : دول قعدوا ساعتين عندنا وسیدی مسعود بيه قال لهم

بانك هيان . تقوم لما يجوا يمشوا عاوز تنزل لهم .

رؤوف : لا ما يصحش صحيح . لكن تعالى قوللى ايه الحكاية ؟

عروض : لكن أنا ما سمعتش الا شوية طراطيش .

رؤوف : احكى شوية الطراطيش اللى سمعتهم .

عروض : أنارايح احكى لك طوطوشة أبرك من الطراطيش كلها

رؤوف : طيب قول قوام كل اللى سمعته .

عروض : سمعت سيدى البيه يقول لسى مهدى بأن رؤوف

وناديه مخلوقين لبعض وست زهور اختها وافقت

على كده .

رؤوف : ونادية قالت ايه لما سمعت الكلام ده ؟

عروض : راحت مبوزة قوى . يظهر لسه صغيرة وهايه الجواز

ودخل مسعود عليها فجأه وقال مالك يا رؤوف سلامتك

رؤوف الله يسلك يا بابا .

مسمومة : اسكت يا رؤوف لاحسن أنا لقيت لك جثة دين
عروسه واتفقت خلاص .

رؤوف : اريد أن بدت عليه أسارى الفرح) اتفقت على ايه ؟
مسمومة : ابيع أجوزك بعد عشرة أيام .

رؤوف : كنت دائماً معرض عن الجواز لكن علشان
نجا نرك أنا موافق .

أما ناديه فتم توافق على الزواج رغم ارجاعهم لها . وصرت
تسعة أيام ربات ليلة الرفاف . فجلست ناديه تبكى بين
أحضان شقيقتها تتوسل اليها أن تساعدتها على أن لا يتم هذا
الزواج فدخل مهدى عليها فلما رآته ناديه أسرعت اليه تقبل

يده وفد بللها بدموعها وتقول : ارحم دموعى يا مهدى خلينى
أكون خدانة أخدمكم وبلاش الجواز دى

مهدى : قول لىلى يا حميدتى ايه اللى من علك وأنا والله العظيم
أمشيلك كل طلباتك .

ناديه : مش عاوزة انجوز الجواز دى وخلاص .

وفجأة وجدوا مسعود بك واقفاً أمامهم فى حالة عصبية

قائلا : انى قاعدین وأخنا قاعدین هناك نستناكم ؟

مهدى : (فى حيرة) أيوه يا بابا اخنا جاين من الان هناك .

مسعود : (مضطحا) وليه ما تمشوش قدامى . التانى بهقت

من الان انتظار .

مهدى : أسأل الحكاية يا بابا .

مسعود : انى انسه قاعدین قوموا حكاية ايه دارقت .

وذهبوا جميعا الى دار العرس وناديه يكاد الحزن يقتضى

عنيها وهناك كان رؤوف فى انتظارهم مع جماعته من المدعوين

فلما رأهم أسرع لمقابلتهم فوقع نظر نادبة عليه فسقطت على

الأرض مغشيا عليها وهاج المدعوون وأسرع مسعود فى طالب

الدكتور . وبكت زهور . وخف رؤوف وحملها بين

مساعديه وحملها الى غرفته المعدة لها وطرحها على سريرها

وأخذ يمسح عن أذنيها . ناديه . حبيبتي . وفنحت ز . عيناها

بطء وقد خيل اليها بانها فى حلم وقالت انت بعد رؤوف

وكنت رايع تتجوز من غيرى .

رؤوف : اتجوز غيرك ؟ دا من يوم زيارتك لى بعينيه

ما شفتش النوم لسكن اتى اللى ..

ناديه : اوعى تاومنى يارؤوف . لانهم أرغموني ولولا
وجودك كان اليوم لحياتى اخر أيامى .

رؤوف : ألف بعد الشر عليكى دا أنا اللى من كتر حبى كنت
حموت على شانك .

فطوقته نادية بذراعيها وضمتها على صدرها وكاد يغشى
عليها من فرط الحنين وهمست تقول انت . وانت يا حبيبى
ورأت زهور هذا المنظر من وراء النافذه ورؤوف منكبا
فوق صدرها يقبلون بعضها فى شغف فكادت تبجن من شدة
فرحتها ونادت زوجها وأخذته وذهبت به الى النافذه . لكن
فى هذه المره أمسكت نادية بطرف فستانها الطويل ونشرته
فوقها فاحتجبوا عن الناظرين فاقتربت زهور من مهدى
وطوقته بذراعيها تقبله قائلة أنا فرحانه . سعيدة قوى يا مهدى
فضمها الى صدره : وأنا . أنا .

زهور أنت هبيبى

;

غرامية اجتماعية؟ ...

أنت حبيبي

بقلم

سيف الدين الحجار

— ٥٥٥ —

الطبعة محفوظة للمؤلف

سيف الدين الحجار

تطلب من المؤلف شارع الأزهر رقم ٢٢ بمصر
ومن مكتبة ومطبعة العدل ٦ شارع العباسية أمام مدرسة
التجارة بالظاهر بمصر